

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



الدّرس اللّسانيّ وخصائصه

عند عبد الرحمن الحاج صالح

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، تخصص: علوم اللسان العربي

- إشراف الأستاذ:

محمد بودية

- إعداد الطالب:

محمد الأمين هراكي

السنة الجامعية:

1433/1434هـ

2012/2013م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



الدّرس اللّسانيّ وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، تخصص: علوم اللسان العربي

- إشراف الأستاذ:

محمد بودية

- إعداد الطالب:

محمد الأمين هراكي

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	الأستاذة: كادة ليلي
مناقشا	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	الأستاذة: مزارى زينب
مشرفا	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	الأستاذ: محمد بودية

السنة الجامعية:

1433/1434هـ

2012/2013م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى الوالدين الكريمين.

إلى إخوتي وأصدقائي وأساتذتي.

شكر

نخصّ بالشكر أولاً الأستاذ الفاضل "محمد بودية" المؤطر لهذا البحث، عرفانا
منا بتوجيهاته وملاحظاته، ونقدم شكرنا أيضاً إلى كل من أسهم - من قريب
أو من بعيد- في إنجاز البحث.

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

ظهرت اللسانيات في العالم مطلع القرن العشرين، حاملة معها طابعا علميا جديدا لدراسة اللغة، فكان لها أن أثرت في مسار الدراسات اللغوية في العالم أجمع. ولم يمض وقت طويل، حتى ظهرت ملامح تأثر الكتابات اللسانية العربية منتصف القرن العشرين، فأخذت الأقسام العربية المتخصصة تكتب وفق هذا التوجه الفكري الحديث، فبرز فيه مجموعة من الأعلام اللسانيين، اختلفت توجهاتهم وآراؤهم في طرح قضايا اللغة العربية.

ويحاول هذا المبحث الكشف عن ملامح الحداثة اللسانية في الفكر العربي، من خلال نموذج لساني تمثله الأعمال اللسانية للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، هذا العالم الفذ، البارز على الساحة الوطنية والعربية وحتى العالمية.

فالكشف عن ما جادت به القرائح العربية عموما والجزائرية خصوصا في ميدان علوم اللسان، كان الدافع الرئيسي لهذا البحث، بالإضافة إلى إبراز "النظرية الخليلية الحديثة"، التي يرى فيها صاحبها مستقبلا للنحو العربي، وكذلك إبراز مشروعه اللغوي العربي الذي سماه "الذخيرة العربية"، وهما الإنجازان اللذان لم يستوفيا حقهما في التعليم الجامعي، وإيماننا بهذه الإنجازات صممت على التعريف به وبجهوده اللغوية.

والمفترض على البحث أن يجيب على الأسئلة الآتية: ما هي خصائص الدرس اللساني عند "عبد الرحمن الحاج صالح"؟، وما هي أبرز مساهماته ومشاريعه العلمية؟، وفيما تمثلت جهوده لتطوير اللغة العربية؟، وكيف هي نظرتة للتراث اللغوي العربي، وماذا يعني له مفهوم "الأصالة"؟، وما هو موقفه إزاء قضية تأثر النحو العربي بالفلسفة اليونانية؟، وأين يضع اللسانيات العربية من علم اللسان العام؟، وما هو تشخيصه لمشكلات تعليم اللغة العربية؟، وما هي بدائله في ذلك؟،

وماذا عن نظريته الخليلية الحديثة؟، هل هي امتداد للتراث العربي فقط؟، أم قراءة له بمنظار حدائي؟، وكيف يستطيع البنك الآلي تسهيل عملية البحث اللغوي؟، هل اهتم بصناعة المعاجم وإشكالية المصطلح العربي؟.

تلك هي الأسئلة التي حاولت الإجابة عنها في هذا البحث الموسوم بـ: "الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح"

ونشير هنا أنه لم نقف على دراسات كثيرة تطرقت للحاج صالح غير رسالة الماجستير الجامعية المعنونة بـ: "التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح"، التي نوقشت في جامعة قاصدي مرباح بورقلة، والتي تعرّض فيه صاحبه: سعاد شرفاوي" إلى مواضيع هامة في النحو العربي وأصوله، مبيّنا أهم القضايا الأصولية التي عالجها في النحو العربي كالفصاحة والسماع اللغوي.

وقد اقتضى البحث خطة تكونت من مدخل وفصلين تطبيقيين وخاتمة، فالمدخل قدّم تعريفا لعبد الرحمن الحاج صالح، كما قدّم نظرة سطحية عن نشأة اللسانيات العربية.

وجاء الفصل الأول ليتحدث عن آراء الأستاذ في قضايا لغوية متنوعة، أولها أصالة التراث اللغوي العربي وهذا بالتطرق إلى مفهوم الأصالة وإشكالية النحو العربي ومنطق أرسطو، وثانيهما اللسانيات المعاصرة من خلال تحديده لعلم اللسان ومقارنة بسيطو بين اللسانيات العربية واللسانيات العامة، وثالثهما تعليمية اللغة العربية، وانتهى الفصل بنتائج تم إدراجها في الأخير.

وخصّص الفصل الثاني لمشاريع الأستاذ العلمية، في علم النحو وعلم صناعة المعاجم وعلم المصطلح، فجاءت النظرية الخليلية الحديثة، ثم مشروع الذخيرة العربية، وأخيرا إسهاماته في إنجاز المعاجم وتوحيد المصطلحات، كما خصّ هذا الفصل إلى نتائج تم إدراجها في الأخير.

واختتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والاقتراحات التي خرجنا بها، كما سلطت الضوء على بعض الجوانب التي يمكن أن تكون دراسات مستقلة في المستقبل.

ولإنجاز هذا البحث كان لابد من الرجوع إلى الكتب الأساسية للحاج صالح، وقد تفاوتت مستويات التركيز على كل واحد منها وهي: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأيه الأول والثاني، وبحوث ودراسات في علوم اللسان، وكذلك منطق العرب في علوم اللسان، وغيره من المقالات المنشور في مجلة المجمع الجزائري للغة العربي وبعض المجالات الأخرى المتخصصة.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي، كونه المنهج القادر على وصف أهم المواقف اللغوية لعرضها والكشف عنها.

و في الأخير يسعدني تقديم شكري واحترامي إلى الأستاذ محمد بودية، الذي أشرف على متابعة هذه المذكرة، فبارك الله فيه وفي علمه.

كما أشكر جميع الأساتذة الذين درّسوني، في جميع سنوات الدراسة، وأقدم شكري أيضا إلى أساتذة لجنة مناقشة هذا البحث، والله ولي التوفيق.

مدخل

التعريف بعبد الرحمن الحاج صالح

نشأة اللسانيات العربية

I- التعريف بعبد الرحمان الحاج صالح:

ولد في مدينة وهران أكبر ولايات الغرب سنة؛ 1927م¹، تقدم إلى الكتاب كما يتقدم سائر طلاب العلم لحفظ القرآن الكريم، وتعلم في أحضان جمعية علماء المسلمين الجزائريين²، بداية دراسته كانت في مصر، وبعدها انتقل إلى بوردو وباريس، تحسّل على التبريز من باريس ودكتوراه الدولة من جامعة السوربون في باريس، نزل أستاذا بجامعة الرباط سنة؛ 1961م إلى سنة 1962م وبجامعة الجزائر بعد ذلك³.

وكما نرى فإن الأحداث التي مرّ بها الأستاذ أثرت على حياته العلمية. فنشأته في جمعية علماء المسلمين، ثم رحيله إلى الجامعة الأزهرية، حيث أدرك قيمة التراث اللغوي العربي، وعمله في المملكة المغربية واحتكاكه بعلم الرياضيات هناك، كل هذا عجلّ بصقل شخصيته الفذة، مما سمح للرجل شغل مناصب علمية وإدارية منها على التوالي:⁴

- مدير معهد العلوم اللسانية بالجزائر.

- مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية.

- عين رئيسا لمجمع اللغة العربية منذ سنة: 2000م.

- عضو المجامع اللغوية العربية الآتية: دمشق وبغداد وعمان والقاهرة.

¹- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، دط، الجزائر، 2007، (ورقة الغلاف).

²- ينظر: التواتي بن التواتي: المدارس النحوية، دار الوعي، دط، 2008م، ص140.

³- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، (ورقة الغلاف).

⁴- ينظر: فصيح مقران: المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي، ط1، عنابة، الجزائر، 1432هـ-2011م، ص466-467.

- رئيس الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية منذ الندوة التأسيسية بالجزائر في ديسمبر 2011م.

- تحصل على جائزة الملك فيصل الدولية على جهوده في الدراسات اللسانية العربية.

II- نشأة اللسانيات العربية المعاصرة:

يصعب على الباحث تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللساني بطابعه الغربي، إلى ساحة التفكير اللغوي العربي، ولكن الشيء الأكيد أنها تعود إلى بداية الاتصال بالحضارات والثقافات الغربية في العصر الحديث.¹

أولاً: ملابسات النشأة:

يحصّر إسماعيلي علوي أهم الظروف والمحطات التاريخية التي سبقت وواكبت الانفتاح الثقافي للدرس اللساني العربي في ثلاث محطات هي:²

* النهضة الفكرية العربية وما رافقها.

* المرحلة الاستشرافية وما رسّخته من أعراف لغوية.

* إرهاصات تشكل الخطاب اللساني.

وإن بدت هذه الملابسات مختلفة إلا أن بينها وشائج قربي تكشف عن المناخ العربي العام لتلقي اللسانيات في الثقافة العربية.

أ/- النهضة الفكرية العربية:

تعد حملة نابليون بونابرت (Napoleon Bonaparte) (1790-1832م)، على مصر (1798-1801) مرحلة أولى من مراحل التلاقي بين الثقافة العربية والثقافة

¹ - ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، دط، القاهرة، ص28.

² - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2009م، ص20.

الغربية، كما يمكن عدها بداية التخلّص من الاستبداد العثماني الذي طالما وقف حاجزا أمام تطور اللغة العربية، فأصبحت علوم اللغة في هذا العصر بعقم طويل حتى وصف بعصر الركود اللغوي¹.

هذه الحملة وما حملته من إيجابيات كثيرة على المجتمع العربي أو المصري تحديدا وخصوصا من الناحية الثقافية التي انتعشت بانتشار الترجمة، وإنشاء الجرائد، كل هذا بشرّ بنهضة عربية بدأت على يد "محمد علي" (1769-1849م)، وكان لهذه النهضة أبعاد مختلفة سياسية واجتماعية وفكرية، فبعد عقود غير قصيرة من الركود والجفاف الثقافي، ثم دخول الكثير من المعارف والعلوم الجديدة كالطب والطبيعات والرياضيات والفلسفة والعلوم الاجتماعية والثقافية والحقوقية، ورافق هذا إنشاء المدارس والمعاهد المختصة في معارف مختلفة، كما جيء بالمطابع وأنشئت المجالات وطبعت الكتب².

وكان من الطبيعي بعد هذه الحركة النهضة التي مسّت جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها، أن تصيب أيضا اللغة لما لها من ديناميكية فعالة في كل نهضة شاملة وحقيقية، وكان عماد ذلك ترجمة الكتب الأوروبية إلى اللغة العربية في مختلف العلوم، وهذا بتشجيع من محمد علي³.

"لقد شكّل القرن التاسع عشر، بالفعل منعطفًا حاسمًا في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات

¹ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي: المرجع السابق، ص 20-21.

² - ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص 07.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 07-08.

جميعاً، وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري¹.

وسط هذا الوعي اللغوي انقسم الدرس العربي إلى قسمين؛ قسم اجتهد في إعادة بعث الموروث سواء من خلال صيغته القديمة أو صيغة معدلة جزئياً، وقسم ثاني مقاطع لكل ما هو قديم، يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته².

وبين هذين القسمين ظهر قسم ثالث "فضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة"³، ونذكر في هذا المقام مجهودات لغويي لبنان أمثال بطرس البستاني (1819-1883م)، وجرجي زيدان (1861-1914م)، وإبراهيم اليازجي (1800-1871م)، وكذلك المصري رفاعة الطهطاوي (1801-1873م).

ب- المرحلة الاستشرافية*:

إذا كانت ملامح التحديث اللغوي ظهرت مع بعض اللغويين النهضويين العرب كإبراهيم اليازجي ورفاعة الطهطاوي وجرجي زيدان، فإن الانفتاح الكلي على الثقافة الغربية والدراسات اللغوية الغربية بخاصة كان مع انتداب الجامعة المصرية 1907م

¹ - فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، إيتراك للنشر والتوزيع، ط1، مصر الجديدة، 2004م، ص14.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

³ - تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1955م، ص ج-د.

* - ومن بين المستشرقين في هذه الفترة نجد:

فلوجل (Fluegel) (ت1870م)؛ ألف كتاباً نحوي البصرة والكوفة في سنة 1862م.

رايت (Wright) (ت1888)؛ صاحب المؤلف المشهور "نحو العربي".

رنيان (Renan) (ت1892)؛ مؤلف كتاب "تاريخ اللغات السامية العام" سنة 1847.

درنبورك (Derenbuurg) (ت1935)؛ اشتهر بترجمة كتاب سبويه للفرنسية.

كازانوفا (Gasanova) (ت1925)؛ انتدبته الجامعة المصرية أستاذاً لفقهِ اللغة. ينظر: مصطفى غلفان: المرجع

السابق، ص90.

لمجموعة من المستشرقين للتدريس في قسم اللغة العربية¹، فقد كان لهم الفضل في مد البحث اللغوي العربي بجملة من الأفكار اللغوية، حيث لا أحد ينكر أن المستشرقين دشّنوا مرحلة جديدة من البحث في قضايا لغوية ذات قيمة بالغة بالنسبة للغة العربية، مثل مشكل التطور اللغوي في جميع مستوياته (...)، ولم يستطع العرب حتى اليوم معالجة هذه القضايا وما يشابهها بشكل يماثل ما قام به هؤلاء المستشرقون من أمثال؛ "برجستراشر" (1887-1933م) صاحب كتاب التطور النحو للغة العربية، و"فيشر" (1865-1945م)، و"جويدي" (ت1935) له كتاب علم اللغة العربية الجنوبية، و"ليمان" (1875-1858) بكتاب فقه اللغة، وغيرهم².

ومن خلال هذا ندرك مدى اسهام الحركة الاستشراقية في تطور الفكر اللغوي لدى اللغويين العرب، وبهذا التعرف على الدراسات الحديثة التي سادت تلك الفترة.

ج/- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث:

ترجع بداية تكون فكر لغوي حديث عند العرب، مع ما ظهر في منتصف القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، حيث سادت هذه الفترة منهجين لغويين تجليا على التوالي وهما المنهج التاريخي المقارن، ثم بعد ذلك المنهج الوصفي، وكما هو معروف تأثرت الدراسات العربية بذلك من خلال كتاب إبراهيم اليازجي ورفاعة الطهطاوي، وجرجي زيدان.

قدم اليازجي سنة 1881م محاضرة بعنوان "أصل اللغات السامية"، وضع فيها المنهج التاريخي، ومن خلاله قام بتصنيف اللغات بحسب قرابتها، ويظهر تأثر الطهطاوي في محاولته التمييز بين اللغة العربية واللغة الفرنسية وغيرها من اللغات³.

¹ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي: المرجع السابق، ص32.

² - ينظر: مصطفى غلفان: المرجع السابق، ص91.

³ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي: المرجع نفسه، ص34-35.

أما المنهج الوصفي فقد ظهر بعد عودة البعثات الطلابية من الجامعات الأوروبية إلى أوطانهم، والنموذج المصري صالح لضرب المثال وهكذا مقام، فقد كان للجامعة المصرية السبق في الاتصال بالدرس اللساني الحديث منذ مطالع الأربعينيات، ويعود فضل هذا الاتصال لجون روبرت فيرث J.R.Firth (1890-1960م)، أستاذ اللسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي؛ 1944 و 1960م¹، ومن بين أولئك الطلبة آنذاك إبراهيم أنيس (1906-1975م)، وقد ساد الاتجاه الوصفي بعد تجليات جهود جاءت بعد محاولات إبراهيم أنيس².

يظهر أن بداية النهضة العربية عرفت تثبت اللغويين العرب بالتراث، غير أن هذا لا يغني توقعهم على موروثهم بل كانوا على إطلاع بمستجدات الدراسات الغربية.

ثانياً: إشكالية أسبقية التأليف:

يختلف الدارسون في البداية الفعلية للسانيات العربية الحديثة، فمن خلال ما توفر لنا من مراجع يتجلى لنا تحديدين:

أ/- يشير مصطفى غلفان أن أول تأليف عربي في علم اللغة الحديث جاء مع صاحب كتاب "علم اللغة" وهو علي عبد الواحد وافي، وصدرت الطبعة الأولى حوالي سنة 1941م³، ويدعم عبد الواحد هذا الطرح بقوله: "لم يكتب فيه باللغة العربية على ما أعرف مؤلف يعتد به"⁴.

¹ - ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح: في اللسانيات العربية المعاصرة، عامل الكتب، ط1، القاهرة، 1425هـ- 2004م، ص20.

² - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي: المرجع السابق، ص42، 44.

³ - ينظر: مصطفى غلفان: المرجع السابق، ص135، 136.

⁴ - علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، دار النهضة العربية، ط7، القاهرة، 1973، ص4.

فبهذه الكيفية دخلت اللسانيات أو علم اللغة رحاب الثقافة العربية، ثم تبعها مؤلفات أخرى، فقد صدر سنة 1947م كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس الذي عرض الموضوع من خلال ما جاء به العلم الحديث¹.

ب/- في حين ترى فاطمة الهاشمي بكوش أن أول كتاب جاء بين سنتي 1941م و1947م، وهو كتاب إبراهيم أنيس المعنون بالأصوات اللغوية، وهذا التحديد يوافق عليه كثير الباحثين*، فالمؤلف محاولة لتطبيق النظرة البنوية في وصف أصوات اللغة العربية.

رغم الاختلاف في تحديد صاحب السبق التاريخي في التأليف اللغوي الحديث، إلا أن هذا لا يؤثر في شيء، فاللسانيات الغربية قد وصلت للدارس العربي وانتهى الأمر، ولكن يمكن القول أن علي عبد الواحد وافي له الأفضلية كونه لم يعتد بأي مرجع عربي في ذلك، كما أن مؤلف إبراهيم أنيس مشكوك في زمن تأليفه فهو يتأرجح بين 1941م إلى سنة 1947م.

ثالثاً: مصطلح " اللسانيات " في الثقافة العربية الحديثة:

رست على سطح الدراسات اللسانية العربية الحديثة مشكلة جديدة عن باقي مشكلات اللسانيات الأخرى عندنا، وهي ما يعرف بفوضى المصطلح أو تعدد المصطلح أو غير ذلك من التسميات، فقد سار هذا النمط من الاصطلاح في أوله وفق قاعدة "لا مُشاحّة في الاصطلاح"²، وعلى أن له من الايجابية ما ليس عليه من السلبية،

¹ - ينظر: محمود السمران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م، ص42.

* - منهم "عبد القادر الفاسي" في كتابه اللسانيات واللغة العربية، و"حملي خليل" في كتابه العربية وعلم اللغة البنوي، و"حيدر سعيد في رسالته أثر محاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة، ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص18.

² - يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ/2008، ص (مقدمة).

لتظهر بعد حقبة زمنية تراكمات اصطلاحية جعلت القارئ العربي أو - بالأحرى- الدارس اللساني في حالة توتر مفهومي، ونشير أن هذه المشكلة قد مست جميع جوانب الدرس اللساني ، فلا يكاد يخلو أي مصطلح لساني الآن من تعدد التسميات سواء شاركته في المفهوم أم لم تشاركه.

ومصطلح "اللسانيات" بوصفه عنوانا لعلم اللغة هو مثل صارخ على وجود التعدد الاصطلاحي¹، فقد أحصي له ثلاثة وعشرين منها؛ علم اللغة وعلم اللسان وعلم اللغة العام والألسنية واللسانيات وغيرها².

أول مصطلح استعمل مقابلا لمصطلح Linguistics الانجليزي، ومقابلا لمصطلح Linguistique، هو مصطلح "علم اللغة" جعله علي عبد الواحد وافي عنوانا لكتابه الصادر سنة 1941م³.

وقد ترجم بعد ذلك محمد مندور بحث لأنطوان ماييه المعنون بـ Linguistique، فجاءت ترجمة العنوان بعلم اللسان⁴، وكان ذلك سنة 1946م.

ثم ظهر مصطلح الألسنية مع صالح القرمادي قاصدا به علم اللهجات ،وهذا حينما ترجم كتاب دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، سنة 1966م⁵.

ظلت هذه المصطلحات متداولة عبر المعمورة العربية إلى أن نظمت الجامعة التونسية (13 - 19 ديسمبر 1978) ندوة أرادت منها أن ترسم منجزات المعرفة

¹ - ينظر: أحمد قدور: "اللسانيات والمصطلح"، مجلة مجمع اللغة العربية، مج(81)، ج4، دمشق، ص08.

² - ينظر: عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 19، نقلا عن : أحمد قدور، المرجع نفسه، ص08.

³ - ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش: المرجع السابق، ص20.

⁴ - ينظر: محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر، مدينة السادس من أكتوبر، 1996م، ص427.

⁵ - ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش: المرجع نفسه، ص20.

اللغوية الحديثة في بلادنا العربية، فاستضافت الأعلام الرواد ؛ تمام حسان وأحمد مختار عمر ومحمود فهمي حجازي وعلي القاسمي... وكان المصطلح الشائع في تونس يومئذ هو الألسنية، أما المصطلح السائد في المشرق العربي كان «علم اللغة» وكان عنوان الندوة «الألسنية واللغة العربية»¹.

وكان الجزائريون - وعلى رأسهم الأستاذ الحاج صالح - قد وضعوا مصطلح اللسانيات، وبه سموا معهداً مختصاً، وبه أيضاً أصدرت مجلة متخصصة فيه، وفي المغرب الأقصى استخدم مصطلح اللسانيات².

دار حوار دقيق عميق، وانتهى العلماء إلى أن أيسر المصطلحات وأقربها إلى روح العربية هو اللسانيات بعد أن أقر الرواد الحاضرون بأن التمسك بالعبارات الثنائية (علم اللغة) للدلالة على اختصاص معرفي ليس من الوجاهة في شيء، وليس مما جرت به الأعراف، إذ لو كان الأمر مستساغاً لظلنا نقول (علم المادة) بدل الكيمياء أو (علم الحركة) بدل الفيزياء، أو (علم الأرض) بدل الجغرافيا.³

¹ - ينظر: عبد السلام المسدي: "علم اللغة أم اللسانيات"، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، 28 أبريل 2005م، ع13457. <http://riy.cc/60162> يوم 15/04/2013م.

² - ينظر: المرجع نفسه.

³ - ينظر: المرجع نفسه.

الفصل الأول:

آراؤه ومواقفه اللغوية

المبحث الأول: أصالة التراث اللغوي العربي.

المبحث الثاني: في اللسانيات المعاصرة.

المبحث الثالث: اقتراحاته في تعليمية اللغة العربية.

المبحث الأول:

أصالة التراث اللغوي العربي

المطلب الأول: مفهوم الأصالة بين التقليد والمعاصرة.

المطلب الثاني: إشكالية النحو العربي و منطق أرسطو.

(قضية التأثير)

توطئة

لقد كان للمفاهيم اللغوية الحديثة التي انتشرت في زماننا، أثر واضح على الفكر النحوي العربي، إثر محاولة الكثير من المحدثين إعادة النظر في الموروث اللغوي العربي، ومحاولة تطويره رغبتا في مواكبة العصر الذي راؤ فيه الكمال والنضوج دون التدقيق له والبحث في الدليل الذي يثبت وجاهة وحقية الدراسات اللغوية الغربية الحديثة.

فبعد الاتصال الذي وقع بين بعض اللغويين العرب والثقافات الأجنبية المعاصرة، عرف التراث اللغوي العربي هجوما كبيرا من بعض الدارسين المحدثين العرب منهم والمستشرقين بدعوى أنه امتداد لتيارات فكرية وفلسفية.

في ظل هذه الآراء، ينطلق أستاذنا في دراسته لموضوع "الأصالة والبحوث اللغوية الحديثة"* من السؤال الآتي: هل تأثير المفاهيم اللسانية الحديثة على المثقفين العرب يعتبر مسأ بالأصالة؟، ويأتي سؤالنا هنا هل الأصالة عند عبد الرحمن الحاج صالح تقابل الحدائة أم له رأي آخر؟ ويرد الأستاذ على وجهات النظر هذه بأسلوب علمي مقنع وبأدلة عقلية وتاريخية.

* ألقى هذا البحث كمحاضرة في معهد اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية في أبريل 1987م، ونشر في حوليات جامعة الجزائر، نشر ديوان المطبوعات الجامعية، العدد 6، الجزء الأول 1992/91م، ص33-41. عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء 1، ص11.

المطلب الأول: مفهوم الأصالة بين التقليد والمعاصرة:

لقد تباينت نماذج القراءات المسلطة على التراث اللغوي، ولهذا الاختلاف أسبابه ودواعيه، فدعاة الأصالة -وباسم المحافظة على الموروث- ألفيناهم يدعون إلى الانغلاق وعدم المزاجية بين ما هو قديم وما هو حديث، وأما دعاة الحداثة -وباسم التفتح والعالمية- فنجدهم يدعون إلى فتح أبواب الاحتكاك بالثقافات الأخرى، بل وحتى التمرد على الموروث القديم¹.

"بيد أنه غدا مقررا أن الأصالة في المعارف المتصلة بالعلوم الإنسانية لا يمكن أن تعني الاكتفاء بنفسها والانغلاق على الذات دونما سعي من أجل التطور، كما غدا مقررا أن الحداثة لا يمكن أن تعني الانسلاخ عن التراث وإهدار ما بناه الأقدمون"².

وللأستاذ الحاج صالح نظرة مغايرة عن الأصالة ومفهومها، فهو لا يشاطر نظرة الكثير من المثقفين عندما يقابلون هذا المفهوم بالحداثة أو المعاصرة حيث يؤكد أن "الأصالة تقابل في الحقيقة التقليد، أي كان المقلد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيون، والأصيل عنده هو الذي لا يكون نسخة لغيره، فكأن هؤلاء المثقفين جعلهم الأصالة في مقابل المعاصرة لا يتصورون هذه الأصالة إلا بالرجوع إلى القديم، فالأصيل في الواقع هو المبدع الذي يأتي بشيء جديد لم يسبق إليه مهما كان الزمان الذي يعيش فيه، والأصالة في زماننا هذا وعلى هذا الأساس هي الامتناع من تقليد الغربيين خاصة"³.

وفي مقصوده عن لفظ "التقليد" لم يحمل الأستاذ هذا اللفظ أكثر مما حملّه علماءنا القدامى، واستدل على ذلك بتعريف الشريف الجرجاني الذي يقول؛ "التقليد عبارة

¹ - ينظر: محمد بوعمامة: "التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي-جوان 2008، ع 3/2، ص 208.

² - المرجع نفسه، ص 208.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات، في اللسانيات العربية، ج 1، ص 11.

عن إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقدا الحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل...¹، ويقول فيه أيضا؛ "هو عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل"².

لينتهي إلى تحديد أخير "للتقليد" بأنه اتخاذ الإنسان لأقوال الغير كحقائق لا تقبل الجدل وعدم الإتيان بأي ابتكار، "ونسي أنها مادامت قابلة للجدال فلن تكون إلا مجرد مفاهيم يجوز أن تصح كما يجوز أن لا تصح إذ هي نظرة قوم لا حقيقة مطلقة يجب الخضوع لها في كل الأحوال، ولكن الخطر كل الخطر أن يظهر مذهب في بلد ما فيستحسنه الإنسان العربي -وله الحق في ذلك- ثم يبقى متمسكا به على الصورة التي ظهر بها...، وهناك من بقي متعلقا بالثقافة المتحجرة (تركة الخمسة قرون الأخيرة)، فأهمل ثقافة العصور الأولى المتألئة أو نظر إليها نظرة بعض المتأخرين اللغويين الغربيين ممن نقلت مقالاتهم إلى العربية وتجاوزهم البحث اللغوي الحديث"³.

ويرى الأستاذ في واقع هذا الحال أن الأصالة تكمن في عدم الاطمئنان والتلقي الساذج مسبقا حتى يثبت الدليل الذي يحمل الإنسان ويجبره على تقبل أقوال غيره، ويقر الأستاذ بأنه مازال الكثير منا "يقلد القدامى من علمائنا ثم جاء منا من يقلد الآن الغربيين فاستبدلوا بذلك تقليدا بتقليد"⁴.

ويضيف الأستاذ في موضع آخر بأن "أصل الأصول هو الاستقلال المطلق وعدم الخضوع لنظرة الغير والامتناع عن التمسك بعقيدة سابقة غير الأصول العقلية والعلمية المجمع على صحتها في كل زمان وفي كل مكان"⁵.

¹ - الشريف الجرجاني (أبو الحسن علي بن محمد): التعريفات، مكتبة لبنان، دط، بيروت، لبنان، 1985، ص 67.

² - المرجع نفسه، ص 67.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح: "البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي"، "الثقافة"، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ماي 1975، ع 26، ص 16.

⁴ - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 12.

⁵ - عبد الرحمن الحاج صالح: "تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي"، "المجمع اللغوي للغة العربية"، الجزائر، ديسمبر 2006، ع4، ص 09.

وهذا الخضوع لا يفسره الأستاذ إلا بكونه تقليداً، ويصف كل من طبع عليه بأنه جاهل أو شبه مثقف عاجز عن الاجتهاد، ويمثل الأستاذ على ما سماه التقليد الحداثي بنظرية داروين المطبقة على دراسة اللغات التي اضمحلت بعد أن ازدهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر، إلا أنه كان من علمائنا من يتشدد بها في عهد قريب، ثم ظهرت بعد البنوية نظرية أقرب إلى نظريات العرب اللغوية، وهي التوليدية التحويلية لصاحبها تشومسكي التي لا تزال صامدة، ويعود سبب ذلك إلى جهوده في تطويرها باستمرار وهذا هو المطلوب، ولكن العيب هو إتباع تشومسكي بطريقة عمياء دون الاجتهاد و الإضافة لما جاء به، وهذه هي الحلقة المفقودة في البحث اللغوي العربي، فلا بد إثراء النظرية البنوية أو التشومسكية وإصلاحها حتى تكون أكثر شمولية وهذا هو الإبداع¹.

يؤكد الأستاذ في هذه النقطة أصالة الفكر اللغوي ويعني أصالة النحو العربي، ليربط بين التيارين اللذين يتباريان في المسألة، التيار المتحجر على ثقافة القرون الخمسة الهجرية الأولى والتيار الذي لا يرى بديلاً عن الثقافة الغربية، وضرورة تطبيق ما جاءت به على اللغة العربية².

ويظهر لنا أن للأستاذ موقفاً خاصاً اتجاه الأصالة -كونها رسالة لسانية- فهي الاستقلالية الفكرية للإنسان سواء كانت خالصة من صاحبها أو متبناة بشرط النظر فيها وتجديدها قصد تطويرها لتصبح بذلك أفكاراً شاملة لكل جوانب الظاهرة اللغوية، ومن جهة أخرى نجده ينبذ التبعية العمياء التي ليست من العلمية في شيء، ولا فرق عنده بين تبعية الماضي المتمثلة في تقليد المتأخرين من العلماء العرب دون المتقدمين منهم، وبين تبعية الحاضر المتمثلة في تقليد اللسانيات الحديثة، الناشئة في الغرب، بين هذا وذاك يصّر الأستاذ على أصالة التراث اللغوي -بمفهومه الخاص للأصالة-

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: "تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي"، ص 10.

² - ينظر: صالح بلعيد: مقاربات منهجية، دار هومة دط، بوزريعة، الجزائر، 2004م، ص 149.

ولا يجد فيه التخلف اللغوي الذي قال به بعض المحدثون، بل وجده قد بلغ من الدقة ما بلغت الدراسات الحديثة وربما أكثر.

وأمام هذه النظرة السلبية للأصالة اللغوية العربية من قبل بعض المحدثين، ظلّ الأستاذ يدعو إلى عدم التسليم بكل ما هو حديث وإهمال القديم، فلا وجود للاحق دون سابق.

توطئة:

تبقى العلوم على اختلافها محل اتهام من قبل البعض، سواء كان هذا الاتهام مبنيا على أدلة وبراهين أو لم يكن ذلك، والنحو العربي كغيره من العلوم لم يسلم من أصابع الاتهام وألبس شبهة التأثر بالمنطق الأرسطي.

وقد كان للأستاذ الحاج صالح رأي في هذه القضية التي لا تزال تشغل حيزا كبيرا من الدراسات النحوية العربية، فقد ارتبطت هذه القضية كلما نوقش موضوع نشأة النحو العربي مما يعني البحث في أصلاته.

فجاءت دراسة* الأستاذ لتجيب عن سؤال مفاده؛ هل تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني؟، ومتى وقع ذلك؟، ليتبين في الأخير أن النحو العربي أصيل في نشئه الأول منها وتحليلا، ولا يدين بشيء للثقافة اليونانية.

* - الدراسة بعنوان "النحو العربي ومنطق أرسطو"، نشر هذا البحث في مجلة كلية الآداب بجامعة الجزائر، العدد 1، سنة 1964. كما نشر مؤخرا في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأول في الصفحة 42.

المطلب الثاني: إشكالية النحو العربي ومنطق أرسطو (قضية التأثير*)

يفرض علينا موضوع تأثير النحو العربي بالفلسفة المنطقية، أن نعود إلى الجدلية في مهدها الأول، فواقع الأمر أن القضية ليست حديثة العهد، بل لها جذور قديمة امتدت إلى الدراسات المعاصرة، وقد تباينت آراء الدارسين بين مؤيد ورافض لهذه الفكرة، وبين التيار الوسطي الذي قال بتأثر المتأخرين، وسنخص بالذكر آراء المستشرق أدالبير مركس (A.Merx)، الذي ردّ عليه الأستاذ ردا علميا مبنيًا على أدلة عقلية وتاريخية.

تتمحور شبهة التأثير بالمنطق الأرسطي في بعض القضايا النحوية كالتقسيم الثلاثي للكلم والقياس والتعليل...، وهناك من يرى أن التأثير كان كليًا وشاملاً، وآخرون ينفون الفكرة نفيًا مطلقاً¹.

أولاً: آراء بعض القدماء:

أبو القاسم الزجاجي (ت337هـ):

يقر الزجاجي في حده للاسم بتسلل الفكر المنطقي إلى الدرس النحوي العربي، لأن هناك بعض النحويين والمنطقيين قد حدّوه حداً ينافي اصطلاح ووضع النحو

* - هذا جزء عنوان الباب الثالث من كتاب البحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر والمعنون بـ(قضية التأثير والتأثر)، الذي اختص فيه دراسة احتمالات التأثير الأجنبي على الدرس اللغوي عند العرب هذا من جهة، ومن جهة أخرى البحث في احتمالات التأثير العربي على الثقافات الأجنبية المتنوعة، ونرى في اعتمادنا على العنوان تناسباً مع دراسة الحاج صالح لهذه القضية، غير أنه على حصرها في تأثير المنطق اليوناني دون الثقافات الأخرى كالفنود والسريان والعبران كما قام أحمد مختار. البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988م، ص339.

¹ - ينظر: دليلة مزوز: الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة - دراسة تحليلية نقدية-، (إشراف محمد خان)، أطروحة دكتوراه، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007م/2008م، (مخطوط)، ص54.

العربي بقولهم؛ "الاسم صوت دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان"¹، ويردف الزجاجي معلقاً بأن هذا "ليس من ألفاظ النحويين ولا أوضاعهم وإنما هو كلام المنطقيين وإن تعلق به جماعة من النحويين"².

فهذا المفهوم المنطقي للاسم اعتبره الزجاجي دخيلاً على مفاهيم النحو العربي، ولا يمد بصلة لكلام العرب.

ويشير الزجاجي إلى أحد هؤلاء النحاة المتأثرين بالمنطق وهو أبو الحسن بن كيسان (ت299هـ)، الذي يحدّد الاسم في كتابه "المختار في علل النحو" بمثل حد كلام المنطقيين³.

السيرافي (ت368هـ):

للسيرافي مناظرة شهيرة بينه وبين متى بن يونس، وسار الحديث بينهما إلى أن قال السيرافي؛ "... والنحو منطق ولكنه مسلوخ من العربية، والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة، وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبيعي والمعنى عقلي..."⁴.

يعلق إبراهيم أنيس على قول السيرافي بأنه غير منكر فضل المنطق اليوناني، فقد سلك هذا المسلك في شرحه لكتاب سيبويه، ومع هذا فإنّ السيرافي يرى أنّ لكل لغة خصائصها التي يستحيل أن تخضع لمنطق اليونان⁵.

¹ - أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، (تح: مازن المبارك)، دار النفائس، ط3، بيروت، 1399هـ-1979م، ص48.

² - أبو القاسم الزجاجي: المرجع السابق، ص48.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص50.

⁴ - الإمتاع والمؤانسة: أبي حيان التوحيدي، (صححه وضبطه أحمد الزين)، ج1، درا مكتبة الحبان، ص115.

⁵ - ينظر: إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978م، ص136.

أبو حيان التوحيدي (414هـ):

يظهر أبو حيان التوحيدي في المقابلة التي جعل عنوانها "ما بين المنطق والنحو من المناسبة"، أنه من دعاة الموافقة والمصالحة بين المناطقة والنحاة، وإن كان يبدو متسائلاً في جميع أطوار المقابلة، إلا أنه يقول مُمهِّداً لها؛ "إني أجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبية ومشابهة قريبة"¹.

بعد هذه النظرة السطحية على بعض النصوص القديمة بشأن قضية منطقية النحو عند العرب، يتبين ويتأكد لنا طرحنا القائل بأقدمية الموضوع.

ثانياً: رؤية عبد الرحمن الحاج صالح لشبهة التأثير:

يعتمد الأستاذ على أدلة عقلية وأخرى تاريخية لصدّ شبهة تأثير النحو زمن نشوءه وإلى غاية اكتماله مع الخليل وسيبويه، وزعم القائلين باقتباس العرب للتقسيم الثلاثي للكلام من أرسطو:²

*_ الأدلة العقلية: قال الأستاذ بأن غرض النحو من لفظي الاسم والفعل غير غرض أرسطو منهما لأنه يرى فيهما ما يسميه الموضوع والمحمول، والمجموع يكون دائماً حكماً عقلياً ولا يهتم أرسطو بالجانب اللغوي لهما، كما يجب قبل كل هذا أن نعرف أين؟، وفي أي كتاب صرح أرسطو بذلك.

*_ الأدلة التاريخية: من هذه الناحية يرى أن التأثير الفعلي والأولي حصل في زمان بن السراج ومعاصريه كابن كيسان وغيرهما ممن سموا بالمدرسة البغدادية، في عهد المعتضد بالله، ويستشهد بقول الزجاجي في تأكيد وجهة نظره³، حيث يقول

¹ - أبي حيان التوحيدي: المقابسات، (تح السندوبي)، المطبعة الرحمانية، بمصر، ط1، 1347هـ-1929م، ص169، 171.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص42.

³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص268.

-عن ابن كيسان-؛ "... وحده في الكتاب المختار يمثل الحد الذي ذكرناه في كلام المنطقيين"¹.

يعتبر الأستاذ أن هذا الاصطدام الثقافي بين الحضارة الإسلامية والحضارة اليونانية، أمر خطر خلف عواقبه منذ ذلك العصر، وقد اختلف المؤرخون في موضوع أول اتصال وقع، فهذا بول كراوس ينفي حقيقة ما ادّعاه صاعد الأندلسي² بأن أول مترجم كتابا لأرسطو هو عبد الله بن المقفع، وتبين في ما بعد أن ابنه محمد هو الذي قام بهذه المحاولة، وحقق آخرون عن وجود اتصال سابق بين السريان واليونان، وبالتالي استنتجوا إطلاع العرب على معارف اليونان بواسطة السريان الذين انتحلوا الدين الإسلامي مما أجبرهم على تعلم اللغة العربية للتعرف في الدين، فصاغوا لذلك مناهج تعليمية يفترض أنها مقتبسة من الثقافة اليونانية³.

ثالثا: آراء بعض العرب المعاصرين⁴:

يعرض لنا الأستاذ في دراسته مجموعة من أقوال معاصرينا من العرب، وقد اكتفى بالقليل منهم⁵:

¹ - أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ص50.

² - ينظر: صاعد بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن صاعد التغلبي قاضي طلييلة يكنى أبا القاسم، ولد بالمرية سنة 420هـ، وتوفي بطلييلة 462هـ، كان من أهل المعرفة والذكاء والدراية والرواية. ابن بشكوال: الصلة، ج1، ر(تح: إبراهيم الأبياري)، دارالكتاب المصري واللبناني، ط1، القاهرة، بيروت، 1410هـ/1989م، ص280.

³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص42، 43.

⁴ - ينظر: ويبدو أنه اقتصر على القليل منهم، ليس لعدم إطلاعهم على ما كتب في الموضوع، ولكن ربما يعود السبب في ذلك لقدم مقاله في هذا الموضوع، التي كان قد كتبها سنة 1964م، لذلك نسجل غياب آراء لبعض النحاة المعاصرين جدير بالذكر في هذا المضمرة، ومن هؤلاء نذكر تمام حسان وعبد الرحمان "سعاد شرفاوي: التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح، (أحمد جليلي)، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010م، (مخطوط).

⁵ - ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح: المرجع السابق، ص46، 47.

رأي أحمد أمين: يرى أنه سلك مسلك الأستاذ لينو ليتمان القائل بإبداع العرب لعلم النحو في الابتداء، ويزيد عليه أن تأثير اليونان والسريان في العصر الأول لوضع النحو كان ضعيفا.

إبراهيم مدكور: حاول إبراهيم مدكور أن يبين كيف حصل التأثير في بحث نشره سنة 1948م، بعنوان "منطق أرسطو والنحو العربي"، ويقرر الأستاذ أن حججه لم تكن مقنعة.

مهدي المخزومي: ألف الأستاذ كتاب عن مدرسة الكوفة، قال عنه الأستاذ الحاج صالح أن صاحبه سلك القول بتأثير المنطق على النحو، وبالخصوص على مدرسة البصرة.

ويخلص الأستاذ أن جمهور الباحثين والمؤرخين قد قنعوا بوجود تأثير يوناني في نشأة النحو العربي، ولم يجتهد أي واحد منهم لتقديم أدلة على ما قنعوا به غير الاعتماد على ما أخرجه مركس من مقارنة للاصطلاحات العربية اليونانية.

رابعا: ردّ الأستاذ على افتراضات المستشرق مركس:

يقدم الحاج صالح بعض الآراء الاستشراقية أمثال؛ أنياس جويدي ولويس ماسينيوس والأب فلايش، حيث تباينت آراء هؤلاء بخصوص أصالة النحو العربي، إلا أن الأستاذ خصّ نظره لافتراضات المستشرق أدالبير مركس، الذي بدت آراءه للذين جاءوا بعده على أنها إحكام استدلال وحسن تعليل.

"فمنذ أن أذاع مركس (Merx) آراءه حول هذا الموضوع في المحاضرة التي ألقاها بالمعهد المصري مقتنيا أثر جويدي (Guidi)، مستعرضا الحجج الدالة في نظره على مدى ما نقله النحاة العرب من الفلسفة اليونانية إلى فنهم، ما انفك جل من تحدث

عن النحو العربي يرددون هذه الآراء لا يكاد الشك يخامرهم في سداها ولا في تصويرها لحقيقة معطيات النحو العربي.¹

تتمثل استدلالات مركس فيما يلي:²

1/- ضرورة مرور زمان طويل تتكون فيه المقاييس النحوية، يقول؛ لقد احتاج الفكر اليوناني إلى قرون من العمل المجهد حتى يفرق بين أحوال الكلمة التركيبية وأمثلة الفعل الزمانية أو الوصفية، ويتقطن إلى الائتلاف القائم بين أجزاء الجملة.

2/- ضرورة اعتماد النحو على المنطق وعلى المفاهيم الفلسفية، يقول؛ إنه (ابن خلدون) لا يفهم أن رسم هذا العلم في أول نشأته كان موقوفاً على المنطق والعلم والفلسفة.

ويقول أيضاً؛ لقد كانت معرفة أقسام الكلام وتصاريفه والأجزاء التي تتكون منها الجملة البسيطة نتيجة لتحليل فلسفي.

ويقول؛ إنهم (أي مؤرخو النحو) كانوا يجهلون أن النحو قد بني على المنطق.

3/- ضرورة اعتماد النحاة العرب على مفاهيم غريبة عنهم، يقول؛ مما يتأسف له أن صاحب "الفهرست"³ سكت سكوتاً تاماً على خبر المناهل التي استقى منها النحاة الأقدمون معلوماتهم.

ويقول؛ ولم يعرض السيوطي طوال هذه المقالات ولو بكلمة واحدة لمسألة مصادر هذه الأبواب النحوية نفسها، فإن نظرته إلى الأشياء من زاوية عربية لا غير تشغله

¹ - عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص85.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص48.

³ - ينظر: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم، المتوفي سنة 380 هـ. الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي إسحاق المعروف بالنديم، تقديم يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ص03.

شغلا عظيما حتى أنه لا يبالي بمصادر هذه الأبواب ومع ذلك فإن المشكلة هي أن نعرف من أين استقوا معلوماتهم .

تلك هي القضايا التي يطرحها مركس ويجعلها قانونا عاما دون تصفح وتتبع الكثير من الظواهر، ويرى الأستاذ الحاج صالح القصور في هذه الاستدلالات، فأعظم ما يؤخذ عليه أنه جعل الممكن الوقوع كالضروري، وهذا تساهل كبير، فالقضايا الثلاثة من حيث الضرورة باطلة، أما من حيث الإمكان فلأستاذ نظر¹ فيها:

1/- يُبطل الحاج صالح القضية الأولى كونها تقوم على ادعاء ضرورة طول المدة المفرطة (عدة قرون) حتى يكتمل العلم، وينفي أن يكون هناك شيء ضروري مطلقا.

ويرى في اعتماد مركس على شهادة التطور الفكري اليوناني أنه ليس بأصل حتى يبنى عليه القياس، ويشير أنه لا ينكر اقتضاء العلوم زمانا طويلا إنما الغلط أن يلحق شيء بشيء وليس في الثاني ما في الأول من العلة وهذا أبسط الاستدلال (قياس شبهه)، ولا يعد من أساليب البرهان الدقيق.

ويقول عن سرعة اكتمال العلوم الإسلامية وهذه ظاهرة أجمع عليها العلماء، ومنها بالطبع النحو الذي في أقل من قرن خرج إلى الوجود تامّ التكوين منسجم الأطراف نجده في كتاب سيبويه، ويفسرها بأنها ليست خرقا للعادة بمعنى (سنة الكون) وإنما هي خروج عن العادة المألوفة عند بعض الناس.

لذا ينبغي أن نرجع هذه الظاهرة الصغيرة (نشأة النحو) إلى الظاهرة الكبرى (ثورة الإسلام) التي قلبت أوضاع العالم القديم، فهو جزء لا يتجزأ من تلك الحادثة العظيمة.

2/- أما عن القضية الثانية القائلة بضرورة بناء النحو على المنطق فيرى الأستاذ أن هذا قد قيل في طور من أطوار النظر اللغوي البائد، وتجاوز العلماء ذلك الطور،

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص50،49.

فليس من اللازم أن يؤسس النحو على المنطق، فإن بين الفكر واللغة فوارق جوهرية، وهذا ما أثبتته علماء النفس والمنطقيون المعاصرون، حيث إن الكلام لا يعني مطابقة ما يجري في الذهن، ولا الظواهر اللغوية كلها من جنس العمليات العقلية.

لذلك فالنظام المنطقي غير النظام اللغوي الذي غرضه الإفادة، أي تبليغ أغراض المتكلم للمستمع، وهذا ما فهمه النحاة العرب إذ بنوا علم النحو على مبدأ التخفيف والفرق¹، وهو مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي أثبتته اللغويون المعاصرون.

أما إذا أراد مركس - يقول الأستاذ- بالمنطق مجموعة الوسائل العقلية التي يستعملها كل علم، وأراد بالفلسفة النظر إلى مواد العلوم ومناهجها فهذا أقرب إلى الصواب، إلا أنه يرجع ويخطئ هذا الاحتمال مهما كانت نية مركس لوجهين:²

الأول: أن مركس لا يفرق بين النظر العقلي والمنطق فهو يرى أن الوسائل العقلية العامة هي المنطق ذاته، وهذا قصد إثبات تأثير المنطق على النحو العربي لا غير، وينسى أن تكون في نشوء العلوم الإسلامية فلسفة أخرى.

الثاني: عجز مركس على التمييز بين ارتقاء العلوم الإنسانية عامة وبين الخاصة عند العرب، فقد نفى أن يكون العرب قد أبدعوا علم النحو، بل هو - في نظره - فكرة مقتبسة من الفكر اليوناني.

أما القضية الثالثة فإن صحتها لا تثبت إلا بأحد الشروط التالية:³

¹ - ينظر: ابن جني (أبي الفتح عثمان بن جني): الخصائص، ج1، (تح: محمد على النجار)، دار الكتب المصرية، 1376هـ/1957م، ص144، 145.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص50، 51.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص53.

- 1- إثبات التاريخ اعتماد العرب لمفاهيم غربية، وهذا بالرجوع إلى آراء النحاة القدماء، الذين لم يذكر أحد منهم أخذهم من اليونان أو غيرهم.
- 2- أن نجد ولو إشارات لنصوص أو شخصيات غربية في كتابات الأولين، ويستشهد هنا بصاحب الكتاب سيبويه الذي ما كان يدلوا برأيٍ إلا وقدّم مجموعة من الأسماء لها رأي في الموضوع ، ولم نجد فيها ما هو سرياني أو يوناني.
- 3- تشابه أصول الفكر المنطقي مع أصول النحو العربي، وهذا ما يبدو لمركس أنه أثبتته من خلاله رؤيته السطحية، غير أن الأستاذ يدعو إلى مقارنة عميقة حتى تظهر القرابة بين المنهاجين، فقد حاول مركس أن يبرهن الأصل اليوناني للقضايا الآتية:¹

- تقسيم الكلام إلى أقسام ثلاثة.
- مفهوم الأحداث.
- مفهوم الصرف والتصريف.
- مفهوم الخبر وعدم وجود مفهوم ما يسميه Sujet عند العرب لانعدامه عند أرسطو.
- معنى الجنس لأن هذه الكلمة من أصل يوناني.
- ألقاب الأحكام الإعرابية من رفع ونصب وجر.
- معنى الظرف.
- معنى الإعراب مقابلاً لمعنى السليقة.
- معنى الحال.
- التمييز بين الأزمنة الثلاثة.

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص53.

وقد ناقش الأستاذ بعض القضايا منها مفهوم الحدث الذي زعم مركس أنه "مأخوذ عن المفهوم اليوناني Sumbebekos (...)", فالفعل يدل عند النحاة العرب على الحدث في حدوثه أي على الحدث لا في ذاته وجوهره فقط بل في أثناء حصوله، وهذا يقتضي أن يكون هذا الحصول في زمان من الأزمنة الثلاثة، وأما اللفظة اليونانية تدل عند الفلاسفة على حصول الشيء بالعرض، فالعارض دون الجوهرية وهو المعنى المقصود عندهم.¹

فالحدث ما تدل عليه وقائع المصدر من الأكل والضرب والجلوس مثلا، كما يدل عليه الفعل ولكنه حدث في أثناء حدوثه أي في زمن معين.²

وتحدث أيضا عن مفهوم الصرف عند العرب، وقال أنه اصطلاح وضع بعد سيبويه للدلالة على ما يقابل علم التراكيب وهذا بعيد عن ما كان يزعمه مركس.³

كما كان للأستاذ في قضايا أخرى - لا يسعنا أن نسردها هنا- مواقف وردود مدافعة عن أصالة النحو العربي عند نشوءه مؤكدا خلوه من أي أفكار منطقية يونانية.

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2010م، ص44.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان ، ص44،45.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص45.

المبحث الثاني:

في اللسانيات المعاصرة

المطلب الأول: تحديده لعلم اللسان وبعض مفاهيمه.

المطلب الثاني: اللسانيات العربية واللسانيات العامة.

توطئة:

للأستاذ اهتمام كبير باللسانيات، ولطالما كان يدرسها موازية لفقهِ اللغة ذلك من أجل قراءة التراث والتعمق فيه بمفاهيم آنية، وهو بهذا لا يعد علمية الدرس القديم، وإنما يؤكد على ضرورة أن يقرأ من خلال اللسانيات الحديثة.

"هذا العلم الذي حفل به كثيرا وكتب فيه مواضيع شتى، وقارن بين الدراسات اللغوية العربية القديمة، وبين ما أنتجه العلم الحديث، ليرى أن هذا العلم أوسع مجالاً وأكثرها نفوذاً ونجوعاً، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضاً إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثه..."¹

ويحاول هذا المبحث أن يعرض أهم ما تميز به الفكر اللساني عند الأستاذ الحاج صالح، في ضوء الدراسات التي قام بها في موضوع اللسانيات، من خلال مجلة اللسانيات، ما بين سنة 1971م و1974م، والتي جمعت في كتابه؛ بحوث ودراسات في علوم اللسان سنة 2007م.

¹ - صالح بلعيد: مقاربات منهجية، ص 149.

المطلب الأول: تحديده لعلم اللسان وبعض مفاهيمه:

يرى عبد الرحمان الحاج صالح أن هذا العلم الذي انتشر في أوروبا وأمريكا في النصف الثاني للقرن العشرين، وهو ما يعرف عندهم (Linguistics)¹، قد أخذ أبعادا واسعة في ساحة العلوم الإنسانية، وقد استفادت هذه العلوم من اللسانيات الشيء الكثير فيما يتعلق بتجديد مناهجها الخاصة على مواضيع أبحاثها، فاكتمل هذا العلم نجاحا باهرا حتى أصبح كالمثال الذي يقاس عليه وكالإمام الذي يقتدى به، فوصل الأمر بالأستاذ إلى أن صنّفه كأحد العلوم الدقيقة والتجريبية².

و يبرر عبد السلام المسدي سر هذا النجاح بأن اللسانيات استحدثت أسلوبا جديدا مخالفا للنحو القديم في تناول موضوعها وهو الظاهرة اللغوية، فمنهجها الآني في دراسة اللغة أكسبها شرعية العلم المستقل بذاته³.

أولا: مفهوم علم اللسان:

قبل الخوض في تعريف الحاج صالح لعلم اللسان، يصرح الأستاذ أن التحديد الروتيني لعلم اللسان - الدراسة العلمية للسان -، من قبل الباحثين العرب أصبح أشبه بالحشو أو اللغو الذي لا فائدة منه، وهذا ما دفعه إلى إعادة النظر في مفهومه وتوضيح أغراضه، فرأى أن الأمر يستدعي الالتفات إلى عنصري التحديد وهما؛ العلم واللسان الذي هو موضوعه، "فالسانيات يتعين في حقها أن تعرف الظاهرة اللغوية أكثر مما يتوجب عليها أن تعرف نفسها"⁴.

¹ - ينظر: هذا المصطلح بالانجليزية، ويطلق عليه بالفرنسية Linguistique، وظهر هذا اللفظ لأول مرة في ألمانيا من 1826م، وفي إنجلترا ابتداء من 1855م. ويقابله الأستاذ في العربية بـ"علم اللسان" وسيأتي تفصيلنا لدواعي هذا الاستعمال. بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص139.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص07، 08.

³ - ينظر: عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2010م، ص167.

⁴ - عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، دط، تونس، 1986م، ص24.

وبعد تتبع مفهومي العلم واللسان بوصفه موضوعا للدراسة العلمية، خلص الأستاذ إلى تخصيص تسمية علم اللسان فقال؛ (اللسانيات) كما نقول الرياضيات أو البصريات، ويعتبرها فرعا من علم أوسع وأعم منها وهو علم الأدلة (Sémiologie)¹، ولم يتقيد في إعطاء مفهوم عام وشامل لللسانيات، بل راح يقدم ما يدخل ضمن هذا العلم وما يخرج عنه²:

أما ما ينفيه الأستاذ عن اللسانيات هو اهتمامها بالمجاز، فقد استعملت كلمة "لغة" في كثير من التعبيرات المجازية مثل قولهم "لغة الزهور" للدلالة على لونها ووضعيتها، فهذه المعاني المجازية ليست داخلة فيما يصدق عليه موضوع اللسانيات، بل إن هذا العلم يلقي بالاهتمام على الحقيقة، لأن في المجاز انتقاض للتحديد العلمي، وكذلك من الأمور التي لا يعزبها إلى علم اللسان -كعلم قائم بذاته- الظواهر المشاركة للأحداث اللسانية كموضوع فرعي لها، كالظواهر التي تنتمي إلى علم النفس أو علم الاجتماع، فكل من منهما له نظرة خاصة اتجاه اللسان غير نظرة اللسانيات التي تعتبره الموضوع الرئيسي لها. وبالتالي يقول الأستاذ أن الدراسة اللسانية ستخرج عن مبدئها العام الذي قال به دي سوسير³ وهي دراسة اللسان من اللسان وإليه⁴.

أما المجال الرئيسي لللسانيات، فيعتمد في إثباته على تعريف أندري مارتيني للسان، إذ يعرفه هذا الأخير أنه؛ "أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره

¹ - هذا يعني أنه يخالف رأي رولان بارت القائل بشمولية السيميولوجيا على اللسانيات، ويوافق رأي فرديناند دي سوسير صاحب التبشير الأولى لعلم السيميولوجيا، الذي يقول بأن هذا الأخير أعم من علم اللغة العام.

² - عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص38. وهذا ما ذهب إليه هنري جورج ويدوسون (H.G.Widdowson)، حيث لم يكتفي بتعريف اللسانيات بأنها "دراسة نظام اللغة الانسانية"، بل تساءل عن الشيء الذي يحدد اللسانيات كتخصص. ينظر: H.G.Widdowson: Linguistics, oxford university press, New York, 2009, p03.

³ - اسمه الكامل فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) ولد في 26 نوفمبر 1857م بجنيف، توفي 1913م. ينظر: Charles Bailly et Albert Sècheyaye: Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique, Normandie roto impression, Lonrai, France, Novembre1997, p319.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، 40،39.

(من الخبرة) الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى (Monèmes) ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة: هي العناصر الصوتية (أو الوظيفة) (Phonèmes)، ويكون عددها محصورا في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينهما باختلاف الألسنة¹

لم يدرج الأستاذ هذا التحديد العلمي للسان اعتباطا، بل أدرجه لدقته في جمع المحتويات والصفات اللازمة لمفهوم اللسان التي لا تفارقه، ويشرح هذه الصفات كالاتي:²

- أن اللسان أداة تبليغ؛ ويحوي عنصران: الأول وهو الوظيفة التي توحى به كلمة أداة وتعني الجهاز الخاص لتحقيق مهمة التبليغ، والثاني التخاطب الذي توحى به كلمة تبليغ، ويقضي التخاطب بدوره شيئين: الأول جهاز تحقيق التبليغ وهو ليس خاصا باللغة، والثاني هو المواضعة والاصطلاح الخاصان بالنظم الاجتماعية الخاصة.

- تحليل اللغة للواقع؛ وهذا عمل آخر موازي للتبليغ "فالإنسان يحلل من خلال استعماله للغة الواقع الذي يعيش فيه"³، ويؤكد هنا الأستاذ أن هذا التحليل يختلف من لغة لأخرى، لأن لكل منها تحليلها الخاص للمعاني، أو في الحقيقة لكل لغة نظرة خاصة لأصحابها.

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص41.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص42،43.

³ - خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبية، ط2، حيدرة، الجزائر، 2000م، ص26.

- خاصية التقطيع المزدوج للغة¹؛

ويأتي على مستويين: الأول وهو التقطيع الأولي (Première articulation)، الذي يخص مدارج الكلام، وينتج عنه تحديد العناصر الدالة على المعاني أو ما يسميه مارتيني (Monème)، ونمثل له كالاتي:

ضيعت كتابي: ← ضيعت / ت / كتابي / ي

أما المستوى الثاني من التقطيع فيخص الوحدات الدالة نفسها، ويفضي إلى عناصر صوتية مجردة من المعنى أي غير دالة، ويطلق عليها مارتيني (Phonème)، فيما يسميها الأستاذ (حروف المباني).

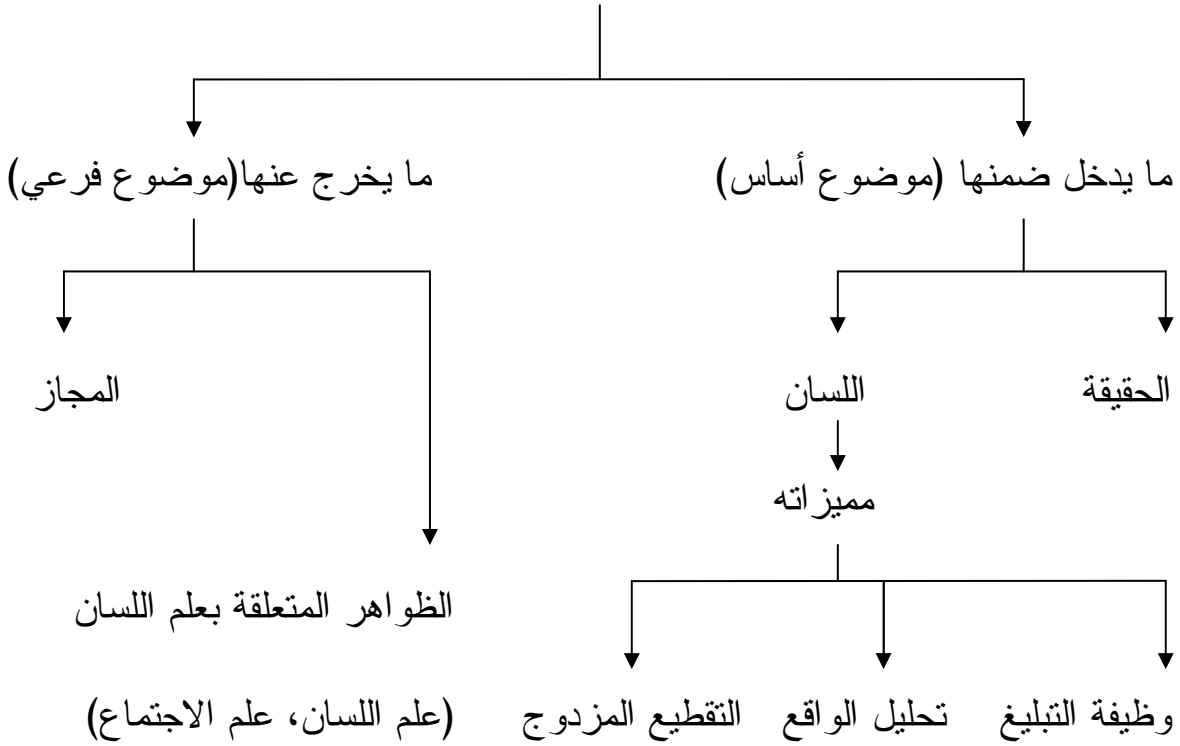
ويختلف عدد الحروف في كل لغة فهو محصور بين 15 و 55 حرف، بينما الكلمات فعددها غير متناهي مركبة بعدد معين من الحروف²، [فكلمة (درَس) تتكون من ستة أحرف (وحدات) هي / د / — / ر / — / س / — / .]

نلاحظ أن الأستاذ في بحثه عن الموضوع الرئيسي لعلم اللسان، راح يكشف عن ما يتميز به اللسان بوصفه نظاما دلاليا صوتيا دون غيره من الأنظمة الدلالية الأخرى غير الصوتية مثل إشارات المرور، إشارات الصم البكم، وغيرها. ويمكن تلخيص ما توصل إليه الحاج صالح في هذه الخطاطة:

¹ - إنه أهم مبدأ تبنى عليه أفكار مارتيني، فهو الميزة التي يتفرد بها النظام اللساني البشري دون غيرها من الأنظمة الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والإشارات (المرورية و البحرية مثلا). ينظر: شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص18.

² - ينظر: خولة طالب الإبراهيمي: المرجع السابق، ص26.

المجال المفهومي للسانيات عند عبد الرحمان الحاج صالح



ثانيا: تبنيه بعض المصطلحات الأصيلة:

للأستاذ تعلق وثيق بالفكر اللغوي القديم الذي يمثله الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه، فزيادة على بعثه التراث اللغوي العربي فإن له فضل كبير في تصحيح كثير من المفاهيم القديمة، وتأصيلها وتدقيق المصطلحات العلمية المرتبطة بعلم اللسانيات¹، لما رأى فيها من أوجه الاتفاق البارزة بينها وبين مفاهيم علم اللسان الحديث، وهذا مهدي المخزومي يُجري مقارنة بين المصطلحات الصوتية التي وضعها الخليل، وبين تلك التي وضعها العلم الحديث، ويرى فيها قرابة تكاد تكون مستوحاة فعلا من فكر الخليل؛

"فمصطلح (المجهور) يقابله بالانكليزية مثلا مصطلح (Voiced).

ومصطلح (المهموس) يقابله مصطلح (Unvoiced) أو (Voiceless).

¹ - محمد خان: الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده في بعث التراث اللغوي العربي"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2009، ع5، ص31.

ومصطلح (الشديد) يقابله مصطلح (Plosive) أو (Stop).
ومصطلح (الرخو) يقابله مصطلح (Fricative) أو (continuant).
ومصطلح (المكرر) وهو الرء يقابله مصطلح (Rolled) أو (Trilled).¹

أعجب الأستاذ بهذا الوصف الدقيق لمخارج الحروف، وهذا ما جعله يتبنى بعض المصطلحات القديمة:

1/- "مصطلح (علم اللسان) الذي فضله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث، فهم حين اتصلوا بالدراسات اللغوية الغربية أطلقوا عليها أول الأمر (فقه اللغة)، لما تبادر إلى أذهانهم من المناسبة بين المدلول لكلمة فقه (العلم بالشيء والتعمق فيه) وبين ما هو مطلوب في؛ الـ *Linguistique*، إذ هو بحث في أسرار اللسان."²

ويؤكد الأستاذ أن أصل التسمية بمفهومها الحديث، تعود إلى ما أبدعه العرب القدماء، عن طريق أبي نصر الفارابي الذي أطلق عليه لفظ (علم اللسان)، وينفي أن تكون موجودة عند اليونان أو اللاتينيين قبل ذلك، فقد تُرجم كتاب إحصاء العلوم للغة اللاتينية، وجاءت عبارة (*Scientia Lingue*) مقابلة للفظ علم اللسان، وهذه اللفظة هي ما يقابلها الآن في الدراسات الأوروبية (*Linguistique*)، كما أنها تُعنى بالقضايا نفسها التي اعتنى بها علماؤنا تحت شعار علم اللسان، فالأستاذ لا يرى بديلا لتأدية هذا المفهوم، أحسن من الذي انطلق منه أصحاب الـ *Linguistique* أنفسهم.³

2/- وقد استعمل لفظ (اللسان) تفضيلا على لفظ (اللغة)، ولهذا التفضيل سببان:

¹ - مهدي المخزومي: الفراهيدي عبقرى من البصرة، درا الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد، 1989م، ص41.
² - منصورى ميلود: "الفكر اللسانى عند عبد الرحمان الحاج صالح"، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفى 2005م، ع7، ص
³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: "مدخل إلى علم اللسان (2)" اللسانيات، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر، 1971م، المجد الأول، ع2، ص55،

أولهما؛ أن أصل الاستعمال كان لفظ (اللسان) وهذا ما نجده في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾¹، وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾²، وهذا ما نجده أيضا في الحديث الشريف وجميع مؤلفات العرب الفقهية وكلامهم من شعر ونثر، قبل وفاة سيبويه.

ثانيهما؛ "أن لفظه (اللغة) كانت تطلق عند النحاة واللغويين على عدة معاني زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جني لها وهو اللسان بوجه عام"³، [فانحراف لفظه اللغة إلى عدة معاني خاصة جعلها تفقد صفتها العامة].

3- كما أنه رفض مصطلح (البنوية) الشائع في الأوساط اللسانية، والتي تدل على أحد مناهج المدارس اللسانية (Structuraliste) الداعية إلى "التمييز بين الدراسات التعاقبية و الدراسات التزامنية، وتشديدها على مفهوم البنية، والنظام واللغة"⁴.

ويستعمل الأستاذ مصطلح (البنوية) نسبة إلى (بنية)، ويتبع في هذا رأي يونس بن حبيب (النحوي)، "الذي يقول في (طبية) (طبوي) وهو أخف من طببي ووجهه الخليل"⁵.

¹ - سورة إبراهيم: الآية 04.

² - سورة النحل: الآية 103.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح: "مدخل إلى علم اللسان (2)"، ص 51.

⁴ - محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004م، ص 65.

⁵ - عبد الرحمن الحاج صالح: "مدخل إلى علم اللسان (2)"، ص 38.

4- أما فيما يخص (Phonologie أو Phonétique)¹، فإن الأستاذ يقول: "أدق ترجمة لمصطلح Phonetics هي الصوتيات، وهي كلمة من قسمين؛ صوت؛ للدلالة على المادة المدروسة، وات؛ للدلالة على العلم، فيكون المعنى بذلك؛ علم الصوت أو علم الأصوات، قياساً على كلمات كثيرة منها: لسانيات، رياضيات..."²

المطلب الثاني: اللسانيات العربية واللسانيات العامة:

¹ - نقل هذا المصطلح إلى ترجمات كثيرة منها: علم الصوت، منهج الأصوات، علم الأصوات العام، علم الأصوات، علم الأصوات اللغوية، والصوتية، وكذلك مصطلح الصوتيات الذي اعتمده كل من؛ عبد السلام المسدي ومحمد علي الخولي وأحمد مختار عمر. أحمد محمد قدر: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، دمشق، 1429هـ-2008م، ص72. استعمل دي سوسير مصطلح (Phonétique) للدلالة على العلم الذي يدرس الأحداث والتغيرات (الصوتية) عبر السنين، لذلك هو جزء من اللسانيات، فيما استعمل علم اللغة الانجليزي والأمريكي مصطلح (Phonologie)، على أنه علم يدرس الأصوات دراسة علمية لا يخص لغة بعينها، فهو يدرس الأصوات الكلامية ويصنفها دون الإشارة إلى تطورها التاريخي. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، 1997، القاهرة، ص67.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، محاضرات بمركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر 2004. نقلا عن: رضا زلاقي: الصوامت الشديدة في العربية الفصحى، (خولة طالب الإبراهيمي)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربي وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2005-2006م، (مخطوط)، ص14.

في البدايات:

ينتقد الأستاذ حال الدراسات اللسانية العربية مقارنة بما توصل إليه علم اللسان البشري العام، فهو يصفه "بالفراغ المهول"¹، ويرجع سبب هذا الفراغ إلى الجهل الذي خيم على المثقفين العرب كما يرجعه أيضاً إلى الجامعة كونها المؤسسة العلمية التي لا بد لها أن تواكب هذا العلم حتى يصير في متناول جميع الأقطار العربية.

فرغم محاولات بعض الباحثين أمثال جرجي زيدان لتعريف القارئ العربي بهذا العلم، إلا أن الأستاذ قلل من قيمة هذه الدراسات، فإضافةً على أنها قليلة العدد يلوم عليها الحاج صالح مايلي:²

- أن أصحاب هذه المؤلفات ليسوا من أهل الاختصاص، بمعنى أن معظمهم لهم تخصصات أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس أو تاريخ الأدب أو غير ذلك، وهذا ما يجعلهم بعيدين عن مضامينها الأساسية، مما يؤثر على قيمتها.

- اهتمامها بالآثار البالية، فقد ركزت هذه الدراسات على المفاهيم والمناهج التي اهتم بها الغرب في زمن ما.

- الاستهلاك الأعمى للباحثين، حيث تطرقوا إلى النظريات الأوروبية دون جهد النظر فيها والتنبيه إلى الأخطاء والنقائص التي احتوتها.

يُبرز وصف الأستاذ لبدايات الكتابة اللسانية الحديثة، مدى الحالة الضبابية التي كانت عليها، فبغض النظر عن أسبابها فقد كان لها وقع سلبي في استيعاب الدارس العربي لمفاهيمها ومناهجها الحديثة، أما في أيامنا هذه فإن البحث يتعرض إلى عقبات مختلفة للأستاذ رأي فيها.

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص08.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص09.

في الوقت الحاضر:

لطالما يعاني الكثير من الطلبة صعوبة مقياس اللسانيات، ويرى الأستاذ أن هذه الصعوبة تنحصر في مشكلتين:¹

مشكلة اللغة العلمية والمصطلحات، وهي بدورها تنفرع لمشكلات جزئية منها؛ انزواء اللغة العربية على التعابير الأدبية وتركها للمعاني العلمية، وهذا يعني اندثار المفهوم العلمي الأصيل القديم، وكما أن بديله لا يقدم الفعالية المطلوبة، فيصيب اللغة خلل خطير وهو عدم الدقة في تأدية المعاني، ومشكل جزئي آخر وهو توتر المصطلح اللساني، وإن كانت نية توحيد موجودة فواقع الأمر غير ذلك، [وبالتالي فالقضية متواصلة في ظل عدم وجود قاعدة موحدة أو هيئة معينة تشرف على إخراج المصطلح].

مشكلة الأوهام العلمية الشائعة العلمية المسلمة، ومنها أخطاء منهجية وأخرى تتعلق بنظريات كان لها أثر سلبي على البحث اللغوي.

تلك هي أهم المظاهر التي رصدها الأستاذ الحاج صالح، إبان انتقال الفكر اللساني الغربي للثقافة اللغوية الغربية، مبينا ما رافقها من سلبيات عادت على البحث اللساني العربي المعاصر، "وبهذا لم تلق اللسانيات العربية الرواج الذي حظيت به اللسانيات الغربية، فرغم تلك الجهود الفردية والجماعية التي بذلت، فقد ظلت مهمشة في المؤسسات التي أوكلت إليها مهام الإطلاع على البحث اللساني."²

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص 11، 12.

² - نعمان بوقرة: المرجع السابق، ص 29.

المبحث الثالث:

اقتراحاته في تعليمية اللغة العربية

المطلب الأول: تشخيص واقع تدريس اللغة العربية.

المطلب الثاني: إصلاح المنظومة التعليمية.

توطئة:

سئل الحاج صالح عن ضعف اللغة العربية في مؤسسات التعليم في مختلف الأسلاك، فأجاب أن ضعف المستوى لا يمس اللغة العربية فحسب بل جميع اللغات، أما العربية فضعفها راجع ليس للمعلم وحده بل حتى الأطر التي حوله وفوقه، وهذا الحال يعم جميع البلدان العربية...¹

"لقد كتب الباحث عدة مقالات في هذا المجال، وفيها ينتقد منهجية تلقين الدروس، ويقدم البدائل النوعية التي ترقى بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما، فنراه يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية وفي علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية درس اللغوي، وفي كل المقالات والمحاضرات (...) يؤكد أهمية مادة اللغة العربية ومناهج تعليمها، والمشافهة والانغماس اللغوي والاهتمام بالمتكلم وحال الخطاب وباحتياجات المتعلم والانتباه إلى ملكة التبليغ، وهذا ما جعله منذ تأسيسه لمعهد اللسانيات يؤسس فرق بحث في مجال الديدكتيك."²

كل هذه الأمور يحاول هذا المبحث تبينها في ضوء واقع تدريس اللغة العربية، عبر جميع أنحاء البلاد العربية.

¹ - ينظر: حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص93.

² - صالح بلعيد: مقاربات منهجية، ص151، 152.

المطلب الأول: تشخيص واقع تدريس اللغة العربية:

للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح مواقف جادة في نقد واقع تدريس اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، ويؤكد أن مواجهة هذه المشكلات وحلّها، لا يتم إلا بالبحوث العلمية الميدانية لكشف مواطن الضعف الذي أصاب مناهج تعليم اللغة العربية، وبالتالي الخروج بأنواع من الحلول المناسبة.

يرى الأستاذ أن حقيقة المشكلة لا تتطلب دراسات ميدانية لإدراك ضعف الملكة اللغوية لدى الطلاب الجامعيين، فالحالة شاخصة للعيان، ويربط هذه الظاهرة بمجموعة ظواهر اجتماعية وثقافية يعيشها المواطن العربي، فالمادة اللغوية التي تقدم في المدارس للطفل، وما يلتقطه من وسائل الإعلام ودور السينما والحياة اليومية بما فيها العامية واللغات الأجنبية، كلها أحداث لا تتفصل عن تعليمية اللغة¹.

ويقترّ الأستاذ أنه من الخطأ أن نظل في إتباع أسلوب الوعظ في ميدان اللغة، أي أن ندعو الناس إلى انتهاج سبل الصواب وترك الخطأ، فالواقع يحتاج إلى تغيير جذري في العمل التعليمي².

انطلاقاً من السؤال الأتي؛ "ماذا يجب أن نعلمك من اللغة؟"، وكيف يجب أن نعلمه؟"³ يحاول الأستاذ الإجابة عن هذين السؤالين، ويرى أنه يقتضي التطرق إلى الجوانب الثلاثة التالية والكشف عليها ثم النظر فيها:⁴

- النظر في محتوى اللغة التي تقدم للمتعلم.

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص159، 160.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص158.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، اللسانيات، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر، 1974/73، ع4، 42.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص42.

- النظر في محتوى الطريقة أو الطرق التي تستعمل لتبليغ هذا المحتوى.

- النظر في تأدية المدرس لهذه الطرق وكيفية تطبيقه له.

يرجع الأستاذ الحالة التي آلت إليها اللغة العربية إلى عوامل مختلفة ومادامت القضية تعليمية بدرجة أولى- فإن هناك عوامل تخص جميع الأركان المشكلة للعملية التعليمية:

أ/- ما يخص المنهج الدراسي:

ابتعاد العربية في مناهجها التربوية عن الميادين النابضة بالحياة واقتصارها على الجانب الأدبي (الفني)، دون دخول غمار التطورات العلمية الحاصلة في مجال التكنولوجيا وغيرها¹.

دراسة القواعد لنفسها، ودراسة الأدب مفصولا عن اللغة سبب خطير في تدهور التدريس:

يستند الأستاذ في شرح هذه النقطة على قول ابن خلدون بأن "ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية"²، فالمهارة المكتسبة هي من استعمال اللغة، وهي غير علم النحو، فهو هنا يوافق أبو الفتح ابن جني وعبد القاهر الجرجاني³، في أنّ معرفة المتكلم للغة

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص161.

² - المرجع نفسه، ص161.

³ - يقول عبد القاهر الجرجاني: "قالوا: لو كان النظم يكون في معاني النحو، لكان البدوي الذي لم يسمع بالنحو قطّ، ولم يعرف المبتدأ والخبر وشيئا مما يذكرونه، لا يتأتى له نظم كلام، وإنما لنراه يأتي في كلامه، بنظم لا يحسنه المتقدم في علم النحو." عبد القاهر الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني): دلائل الإعجاز، (تح: أبو فهد محمود محمد شاكر)، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م، ص418.

التي ينطق بها هي معرفة عملية غير نظرية، أما علم النحو كعلم قائم بذاته فهو نتيجة لإعمال الفكر في بنية اللغة وأوضاعها¹.

وعلى هذا يستنتج الأستاذ أن المتكلم وإن كان لا يعرف النحو إلا أن معرفته له كمتكلم أي كفاعل محكم للكلام هي من نوع المهارات لا من نوع المعرفة العلمية، وبالتالي هذا يتطلب إيجاد الوسائل التعليمية المناسبة لإكساب المتعلم هذه المهارة، أما إكسابه معرفة نظرية فهذا يأتي بعد مرحلة اكتساب الملكة الأساسية.

ب- ما يخص المادة اللغوية:

عمل الأستاذ رفقة فريق من جامعة الجزائر على عملية استطلاع ميداني شامل لهذا العنصر الهام في المنظومة التعليمية، أظهر عيوباً ونقائص خطيرة وهي ذات وجهين؛ غزارة المادة اللغوية والألفاظ الغريبة العقيمة "فمن حيث الكم تقدم للطفل غالباً كمية كبيرة جداً من العناصر اللغوية لا يمكن بحال من الأحوال أن يأتي على جميعها ولذلك تصيبه ما نسميه بالتخمة اللغوية...، ومن حيث الكم والكيف؛ الكلمات التي يحاول المعلم تلقينها تكاد تشتمل على جميع الأبنية التي تعرفها العربية ونلاحظ ذلك أيضاً في النص الواحد وهذا يسبب تخمة أخرى في مستوى البنى².

"والحاصل من معادلة الغزارة والخصاصة أن المادة اللغوية المقدمة لا تستجيب لحاجات الطفل التبليغية، وخاصة إذا تعلق الأمر بالتعبير عن المفاهيم الحضارية المستحدثة في عصرنا الحاضر كالكثير من أسماء الملابس وأجزائها والمرافق وغيرها³."

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص166.

² - عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص46.

³ - الشريف بوشحدان: "الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان 2010م، ع07، ص32.

ج- ما يخص المعلم :

لا شك أن إكساب اللغة للمتعلم يقوم على تلقين المعارف النظرية المرتكزة على السلامة اللغوية وجمال التعبير، وإن اعتري هذا التلقين شيء من التقصير فسينتج عنه إخلال بحقيقة الاستعمال الفعلي للغة العربية¹.

في هذا الشأن ينبه الأستاذ إلى ضرورة إمام مدرس اللغة اليوم ما أثبتته العلم في عصرنا الحاضر من معلومات مفيدة ومناهج ناجعة في التحليل اللغوي (ويقصد ميدان اللسانيات) ، فالمعلم أولى بالعلم النظري لا التلميذ، قصد أن يكون لديه تصور صحيح للمادة التي يدرسها²، "فأنى لمعلم تغيب عنه أدنى مقومات عمله أن يفتي، وكيف لفاقد الشيء أن يعطيك"³

فكثيرا ما يحكم المعلمون على المفردات والتراكيب الفصيحة بالخطأ بدعوى أنها مستعملة في العامية، وهم في الواقع يجهلون حقيقة التخاطب اليومي، وهو المستوى العفوي الذي أجازته العرب "من تسهيل للهمزة وإدغام الكثير من الحروف وإخفاء الحركات، واختلاسها، وتسكين بعض المتحركات، وحذف ما يستغني في حال الخطاب (المرئي)، وتجاهل الناس هذا المستوى المستخف من التعبير العفوي لشدة غيرتهم على الصحة اللغوية حتى أداهم ذلك إلى اللحن، وذلك مثل الوقف، فإن الطفل العربي لا يعرف أن النطق بالحركة والتتوين في الكلمة المسكوت عليها هو شيء غريب في العربية، وذلك لأن الوقف من قبيل المشافهة

¹ - ينظر: الشريف بوشحدان: "الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية"، ص32.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص 25، 41.

³ - صالح بلعيد: مقالات لغوية، دارهومة، دط، بوزريعة، الجزائر، 2004م، ص167.

وهو حذف للإعراب والتتوين فكأنه مسّ بالعربية التي تتمايز عن العامية بالإعراب والتتوين.¹

د/- ما يخص المعلم والمتعلم معاً:

وجود مستويين من التعبير:

الأول هو التعبير الترتيلي أو الإجلالي الذي تقتضيه حرمة المقام وفيه تشدد عناية المتكلم بما ينطق به وما يختاره من ألفاظ وصيغ تركيبية²، ويشابه الأستاذ هذا التعبير بحال الخطاب التي سماها الجاحظ بموقع الانقباض³.

أما الثاني فهو التعبير الاسترسالي الذي تقتضيه مواضع الأندس⁴ (كما عبّر عنه الجاحظ)، فهو يتميز بالعفوية غير المتكلفة في المخاطبات اليومية كخطاب الأبناء في المنزل والأصدقاء أو شخص آخر في غير مقام الانقباض.

وينبّه الأستاذ إلى أنّ هذين المستويين من التعبير موجودان في كل لغات العالم (إن لم يكن أكثر من مستويين)، ومشروعٌ لهما الاختلاف في بعض القضايا، إلا أن الكارثة أن تسود العامية في التعبير الاسترسالي، ويتناسى أن العربية الفصحى قادرة أن تؤدي هذا الدور الحيوي بشرط مراعاة المستوى الذي استخفه العرب.⁵

ولهذه الظاهرة أسبابها فهي كما يفسرها الأستاذ ترجع إلى عدم استعمال مؤلف الكتاب المدرسي الألفاظ التي يحتاج إليها المتعلم للتعبير عن المفاهيم والمدرجات

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح: اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، فيلاديلفيا الثقافية، منشورات جامعة فيلاديلفيا، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010م، ع6، ص77.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص176.

³ - ينظر: الجاحظ (أبي عثمان عمر بن بحر): البيان والتبيين، ج3، (تح: عبد السلام محمد هارون)، مطبعة المدني، ط7، القاهرة، 1418هـ-1998م، ص114.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص114.

⁵ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص178.

الحديثة، فكأن اللغة العربية بكل ألفاظها القديمة صالحة التداول في كل زمان ومكان، ولا تحتاج إلى ألفاظ حديثة تعبر عن أحوال التخاطب اليومي، كما أن الاستعمار العسكري قديماً و الثقافي حالياً لهما الأثر الواضح في تجهيل الجماهير العربية وعزلهم عن ثقافتهم بما في ذلك اللغة التي تبقى شاهدة على مخلفات الاستعمار، وإزاء هذا الوضع يلقي الأستاذ بالمسؤولية على معشر الجامعيين الذين عليهم أن يدركوا وضعنا اللغوي والثقافي الحالي، حتى لا تبقى العربية "لغة أدب و تحرير بل أن تدخل البيوت وتنزل إلى الشارع والمصانع والحقول وغيرها".¹

حاولنا شمل أهم وجهات نظر الأستاذ في نقد الواقع اللغوي العربي في ميدان الديدانكتيك وعلى جميع مستوياته، إلا أن الكشف عليها وإبرازها يبدو أسهل مقارنةً مع إيجاد الحلول المناسبة لكل مشكلات التعليم ومن ثمَّ إعطاء البديل الدراسي المثالي، ولذلك فإن الأستاذ لم يكتفي بالنقد بل راح يقدم توجيهات وإصلاحات استخلصها بعد جهد البحث والتنقيب.

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص162.

المطلب الثاني: إصلاح المنظومة التعليمية:

بعد عرض رؤية الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في ما يخص الظروف والحالات التي تمر بها تعليمية اللغة العربية، يقترح لنا الأستاذ مجموعة من الوصايا تشترك جميعها في الميادين الآتية:¹

الميدان الأول: تتبع كيفية اكتساب الطفل للغة من عائلته ومحيطه الخارجي منذ اكتسابها ونموها إلى ارتقائها، وتتبعه كذلك هو أو الراشد في اكتساب اللغة الثانية غير اللغة الأم.

الميدان الثاني: ويعتني بالأمراض التعبيرية كالحبسة والحكلة² التي تصيب الجهاز العصبي أو الجهاز النطقي للفرد، وغيرها من الآفات التي تشوش على الفهم والإدراك في الخطابات المنطوقة والمكتوبة، وسمّاه بعلم اللسان المرضي.

الميدان الثالث: ويبحث في المجال التربوي اللغوي عن الأسس العلمية التي تسير بها طرق التدريس المختلفة للغة.

ويؤكد الأستاذ على أن هذه الأنواع المختلفة من البحوث تتكامل فيما بينها، حتى تكون المنابع الرئيسية التي تزود علماء التربية والتعليم بابتداع أساليب جديدة وفعالة في تدريس اللغات.

أ/- إصلاح مدرس اللغة:

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص53.
² - الحبسة أو الأفازيا (Aphasia) مصطلح يوناني الأصل، أحد الأمراض النطقية التي تُفقد القدرة على التعبير الشفهي أو الكتابي، أو عدم القدرة على فهم الأصوات المنطوقة، أو معرفة مسميات الأشياء وغير ذلك. مصطفى فهمي: أمراض الكلام، دار مصر للطباعة، ط5، ص63. أما الحكلة فقد قال ثابت: "وفي اللسان الحكلة، وهي كالعجمة تكون فيه، لا يبين صاحبه الكلام، ويقال في لسانه حُكَلَةٌ ، وعُجْمَةٌ ، وعُتْمَةٌ. والأعتم والأبهم والأعجم واحد". أبي محمد ثابت بن أبي ثابت: خَلَقَ الإنسان، (تح: عبد الستار أحمد فرّاج)، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1985م، ص182، 183.

استخلص الأستاذ أن حشو التلاميذ بالمفاهيم النظرية لا يعطي أي فائدة تطبيقية خاصة في المستويين الابتدائي والمتوسط، وإنما الهدف الأساسي من تعليم اللغة هو إكساب المتعلم الملكة اللغوية السليمة التي يستطيع أن يعبر بها عن حالاته اليومية المختلفة، ونجاح هذه العملية منوط بما يقدمه المعلم في قاعة الدراسة، ويشترط الأستاذ في هذا الأخير ثلاثة شروط ينبغي التوفر فيه:¹

الملكة اللغوية الأصلية:

ضرورة امتلاك الملكة اللغوية الأساسية على الأقل، فهي المادة التي يحاول نقلها للتلميذ، و من المفروض - يرى الأستاذ- أن يمتلكها قبل اصطدامه بالمتعلم.

أدنى كمية من المعلومات النظرية في اللسان:

يرى الأستاذ أن المعلم لابد له أن يلمّ بما أثبتته اللسانيات العامة واللسانيات عربية بالخصوص، حتى يحمل تصورا صحيحا للغة يساعده في ضبط تعليمها.

ملكة تعليم اللغة وهي الهدف الأسمى بالمعلم:

أن يستغل تخصصه في اكتساب ملكة كافية في تعليم اللغة وهذا يتطلب شرطين؛ الأول وهو أن يتقيد بالشرطين السابقين، والثاني استمراره في الإطلاع على آخر البحوث اللسانية والتربوية وتطبيقها بشكل مستمر.

ب- إصلاح المادة اللغوية (الملكة اللغوية):

للمادة اللغوية دور بارز في تحسين الملكة اللغوية، فإن حسن اختيارها بما يتوافق والمستوى الذهني للتلميذ، يجعله قادرا على التعبير عن كل حالاته التخاطبية النفسية

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص41.

واليومية، ويرى الأستاذ أن مسؤولية تحسين الملكة اللغوية مشتركة بين القائم على اختيار المادة اللغوية، وبين المتعلم الذي لابد له من استعمالها في خطابه اليومية. يقول الأستاذ أن اللغة في أصلها مشافهة وليست تحريراً، وهذا ما جهله أو تجاهله المربون، وانطلاقاً من هذه القاعدة يؤكد على ضرورة التركيز على هذا الجانب.¹

كما يدعو إلى الانغماس اللغوي، أو ما يمكن أن نسميه حمّاماً لغوياً لا يسمع فيه صوت أو لغو خارج عن تلك اللغة التي يراد اكتسابها، فهو بهذا يعيشها وحدها لمدة كافية، ينغمس في بحر أصواتها حتى يكتسبها بنسبة كبيرة.²

أما عن مقياس اختيار المادة اللغوية، فليس الهدف بعد اختيارها هو جمع ثروة لغوية واسعة، إنما الغاية الأسمى هي القدرة الكبيرة على التعبير الدقيق في جميع الأغراض وجميع ما تقتضيه الحياة العصرية،³ ويعتمد الأستاذ بعض المقاييس التي استخرجها علماء اللسان، وسلّطها على اللغة العربية، ونبيّتها في الجدول الآتي:⁴

مقاييس اختيار المادة اللغوية	
مظهر المادة اللغوية	شروطه
المظهر اللفظي	- عدم تنافر مخارج الحروف داخل الكلمة. - فيما يخص الصيغة فيفضل اختيار الأكثر أنسا والكثيرة التداول، (تفعل بدلا من تفعال أو أفعال)، والتي يمكن أن تتصرف ويشتق منها غيرها.

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص193.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص193.

³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص46.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص48.

<p>- اللفظ الدال على مفهوم شائع بين الأمم، والاكتفاء باللفظ الواحد وترك الترادف.</p> <p>- تخصيص اللفظ لكل تعبير موضوعي (فلكل من لغة العلم ولغة الإعلام وغيرهما) سياق معين.</p>	<p>المظهر الدلالي</p>
<p>- تفضل اللفظة الفصيحة الشائعة في جميع الأوساط العربية.</p> <p>- تفضل الكلمة أو الصيغة الشائعة قديماً إذا لم يوجد البديل الأني الذي يعبر عن المعنى المقصود.</p> <p>- تفضل الكلمة المتفق عليها في لغة التحرير عند أكثر الدول العربية.</p> <p>- تفضل الكلمة غير المحظورة ويعني غير الفاحشة أو المتشائمة</p>	<p>المظهر النفساني الاجتماعي (خاص بالاستعمال)</p>

هذا ويرى الأستاذ أن هذه المقاييس قد يقع فيها تباين أو تضارب، مما يستدعي ترتيبها لمعرفة أهمية كل واحد منها، وفق معايير هي؛ عدم اللبس على قدر الإمكان ثم كثرة لاستعمال، وأخيراً اعتدال المخارج وخفتها على اللسان، وبالتالي فترتيب المقاييس يأتي فيه المعيار الدلالي أولاً ثم الاستعمالي ثم اللفظي.¹

ج- ما يخص المتعلم:

يمثل المتعلم ركناً أساسياً في عملية التعليم، ويقول الأستاذ أن التركيز عليه هو سر من أسرار نجاح تعليم اللغات بشكل عام، "فعلى المبرمج لمناهج التعليم العام أن يطلع على احتياجات الناشئة المختلفة من خلال التحريات العلمية التي تجرى في عين المكان وذلك من خلال كتابات الأطفال العفوية وتسجيل كلامهم العفوي

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص51.

وخطاباتهم في المدرسة وفي البيت وفي الملاعب، وفي جميع الأحوال الخطابية العادية الطبيعية، فبعد معرفته لكل ذلك فسوف يمدّهم بما يحتاجون من ألفاظ وعبارات وتراكيب ولا يزيد على ذلك شيئاً يصير عندهم كالحشو المعرقل.¹

وقد قدّم الحاج صالح مشروعين يقترح فيهما إعادة صياغة المعجم لدى الطفل العربي، ولدى الطفل المغربي بصفة خاصة وهما:

- **الرصيد اللغوي العربي:**² وهو مشروع تربوي (تعليمي) جماعي، يشتغل على ضبط وتوحيد المفردات والتراكيب العربية لدى المتعلمين، ابتداء بالطور الأساسي إلى الثانوي، من مزايا هذا المشروع:³

- توحيد لغة الطفل العربي والشباب العربي عامة، مع محافظة كل قوم على خصائصه المعيشية والثقافية.

- زيادة على ذلك فإن المشروع لا يحيد عن مبادئ التربية السليمة، ومقتضيات العملية التعليمية الحديثة، ومن ناحية الكم والكيف فإنه يشمل على كل ما يمكن أن يستوعبه المتعلم في سن معينة سواء كان طفلاً أو شاباً.

- **الرصيد الوظيفي المغربي:**⁴ وهو نموذج مصغر عن الرصيد اللغوي العربي، يخص منطقة شمال إفريقيا، حيث أنجزه بالاشتراك مع كل من تونس والمغرب وموريتانيا، يعتني بما يستعمله الطفل المغربي في سنوات الطور الأول، ويعمل على حصر الكم المشترك من الألفاظ بين أطفال المغرب العربي، وهذا لغاية توحيد لغتهم،

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص185.

² - ينظر: صالح بلعيد: مقاربات منهجية، ص151.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص151.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص150.

على عكس الرصيد اللغوي العربي الذي يختص بجميع مستويات التعليم، ومن أهدافه ما يلي:¹

- الهدف الأساس وهو توحيد اللغة في نواتها الأساسية، مع بناء معجم مدرسي موحد.
- الكشف عن عيوب الكتب المدرسية، والحد من فوضى استخدام الترادف.
- إلزامية التدرج والتسلسل في استعمال الألفاظ.

ويعتمد الأستاذ في كل هذا، على الأساليب القياسية الجارية على كلام العرب، حتى يمتلك الطفل القدرة على التعبير بلغة فصيحة يستغني بها على اللغة العادية العامة، ويستطيع التفريق بين كل المفاهيم العلمية والفنية، وبالتالي يجعل لكل باب من أبواب التعابير معجمه الخاص الذي يعبر عنه.

¹ - ينظر: صالح بلعيد: مقاربات منهجية، ص 150.

نتائج الفصل الأول :

- ينتهي بنا الفصل الأول إلى مجموعة من خصائص التفكير اللغوي التي تميز بها عبد الرحمن الحاج صالح، ويمكن عرضها فيما يلي:
1. للأستاذ مفهوم خاص للأصالة فهي تقابل عنده التقليد بجنسيه تقليد القديم وتقليد الحديث، عكس ما يراه بعض المحدثون على أنها تقليد للقديم.
 2. يدعو الحاج صالح إلى ضرورة تفحص وتمعن كل ما قيل سابقا وكل ما يقال حاليا، وليس من السديد عنده التعصب لفكرة ما، دون دليل يؤكد صحتها.
 3. لم يقتنع بتلك الاتهامات المشبوهة على النحو العربي، بأنه متأثر في جوهره بالمنطق الأرسطي، والتي أرجعها كلها إلى المستشرق مركس، وبيّن بعدها التناقضات التي وقع فيها هذا الأخير.
 4. اهتمامه باللسانيات الحديثة، كونها تعتمد على مناهج أثبتت نجاحها في كثير من الظواهر اللغوية، ويشير إلى تحديدها مراعاة لموضوعها الأساسي وهو اللسان.
 5. إعجابه بأفكار العلماء الأولين، ظهر على استعماله الاصطلاحية، حيث تبنى الكثير من مصطلحاتهم الأصيلة في نظره.
 6. أما في مجال التعليمات فكان له دور بارز في تسيير العملية التعليمية في الجزائر، فطالما آمن بفكرة الاستمرارية في تجديد المناهج التعليمية لتواكب مستويات التعليم العالمية، والتي بفضلها ارتقت حضارات ومن دونها تلاشت حضارات.

الفصل الثاني:

مشاريعه العلميه

المبحث الأول: النظرية الخلية الحديثه.

المبحث الثاني: الذخيرة العربيه.

المبحث الثالث: إعداد المعاجم ووضع المصطلحات.

المبحث الأول:

النظرية الخليلية الحديثة

المطلب الأول: موقع النظرية الخليلية من النظريات اللغوية الحديثة.

المطلب الثاني: مبادئ النظرية الخليلية الحديثة.

توطئة:

لعبد الرحمن الحاج صالح مشاريع علمية رائدة، والنظرية الخليلية الحديثة أحد هذه الإنجازات، تعمل على ترسيخ الفكر النحوي الأصيل، فهي قراءة للتراث النحوي العربي، ينافس بها صاحبها ما ظهر من نظريات نحوية حديثة متعددة، غير أنّها لازالت على درب النشأة والتطور، كما أنها ظلت مشروعاً لم تجاوز خطوطه النظرية. يحسب للنظرية الخليلية الحديثة إعادتها الاهتمام بمبادئ النحو العربي، كفكرة العامل التي كثيراً ما طعن فيها بعض النحاة، وكذلك مبدأ الانفراد والمثال وغيرها من المفاهيم سنحاول الكشف عنها في هذا المبحث.

المطلب الأول: موقع النظرية الخليلية الحديثة من النظريات اللغوية الحديثة:

أولاً: الاتجاه العلمي في التعامل مع الدرس اللغوي:

نشهد في السنوات الأخيرة بروز عدة نظريات لغوية على الساحة العربية، فقد تكاثرت المحاولات الداعية بتجديد النحو وتيسيره وتعددت المؤلفات وتنوعت المناهج، كما تنوعت أيضاً المصطلحات؛ كإحياء والتبسيط والتجديد والتيسير وغيرها¹، [ويمكن أن نُصنف هذه المحاولات بشكل عام في مسارين اثنين؛ مسار ما يعرف بتجديد النحو العربي، ومسار ما يعرف بإحياء النحو العربي]، ظهرت معظمها بعد عودة البعثات الطلابية من الجامعات الغربية أو بفعل الأساتذة المستشرقين وتأثيرهم الفكري اللغوي على الدرس العربي، فقد ظهرت نظرية المورفيم التي لم تلق رواجاً، والنظرية اللغوية الحديثة مع سلسلة الكتب التي أخرجها مصطفى جواد بعنوان قل ولا تقل، التي تسعى لتقويم اللسان وتقديم التعبير السليم، وكذلك نظرية المنهج الوصفي الوظيفي التي دعا إليها جعفر دكّ الباب².

ويرى صالح بلعيد أنه نتج عن هذه الاجتهادات ظهور ثلاثة اتجاهات في التعامل مع الدرس اللغوي بشكل عام، [فأي اتجاه ينتمي إليه الأستاذ الحاج صالح؟]³:

الاتجاه الأول: يدعو إلى هدم ما توصل إليه النحاة الأولون، فهم يرون أن قواعدهم صُغت على المتكلمين مما يسبب توتراً لديهم إن كانوا على صواب أو كانوا على خطأ، وهذا مثل ما فعله إبراهيم مصطفى وأحمد عبد الستار الجوّاري ومهدي المخزومي وشوقي ضيف وسواهم، فظلوا يؤكدون على ضرورة بناء نحو جديد.

¹ - ينظر: خالد بن عبد الكريم بسندي: "محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي (المصطلح والمنهج: نقد ورؤية)"، الخطاب الثقافي، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008م، ع3، ص57.

² - ينظر: صالح بلعيد: مقالات لغوية، ص36، 37.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص37، 38.

الاتجاه الثاني: دراسة النظرية اللغوية العربية القديمة عن طريق أحد المناهج الغربية الحديثة، [وهذا مجرد إسقاط المحتوى اللساني الغربي الحديث على المحتوى اللساني العربي القديم ، يؤدي في الأخير تحميل النص العربي ما لا يتحملة، لأن للدرس العربي منطقه الخاص]، ويسير في هذا الاتجاه كل من؛ عبد القادر الفاسي المهري وداود عيد والطيب البكوش.

الاتجاه الثالث: وهو الاتجاه التوفيقي الذي جمع بين المناهج اللغوية الحديثة ونظرية النحو العربي، ونجد فيه انجازات عبد القادر المهيري في (نظريات ابن جني النحوية)، وتأتي النظرية الخليلية الحديثة¹ لعبد الرحمن الحاج صالح، ضمن هذا الاتجاه محاولتا الجمع "بين الأصالة القديمة ممثلة في استichاء أفكار ومفاهيم الخليل وسيبويه، والحدائثة ممثلة في ما يتألف ويتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم، مكونة بذلك نظرية متماسكة، قديمة في أصولها حديثة في منهجها وتوجهها العلمي التكنولوجي، لها مفاهيمها العلمية التي تكون كفايتها العلمية، ومبادئها الأساسية التي تكون كفايتها المراسية أو التطبيقية بصفة عامة."²

"ومن هنا فإن النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية معاصرة تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، والنظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، وتفهم ما قالوه من الحقائق العلمية لفهم أسرار فقه اللغة العربية، وإجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب الأولين والنظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في الغرب، مع تحيين الوقائع النحوية وفق التطورات الجبارة التي تعرفها التقنيات المعاصرة."³

¹ - وهي نظرية تشرف بعرضها لأول مرة عام 1979م. ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص208.

² - يحي بعيطيش: "الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة"، التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، مارس 2010م، ع25 مارس، ص77.

³ - صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة، دط، بوزريعة، الجزائر، 2003م، ص106.

فالأستاذ الحاج صالح كان متفتحا في فكره على المعتقدات والنظريات الفكرية اللغوية المختلفة سواء أكانت قديمة أم حديثة، عربية أم غربية، وهذا بشهادة العديد من الباحثين اللغويين الجزائريين والعرب، فهو لم يبق حبيس الدراسات العربية القديمة، كما أنه لم يبق أسير الانجازات الغربية الحديثة، بل يدعو إلى ضرورة الرجوع إلى ما تركه العلماء الأولون كالخليل بن أحمد وسيبويه، والتعمق فيه والنظر إليه نظرة جديدة، اعتمادا على ما توصل إليه البحث اللساني الحديث.

ثانيا: تسمية "النظرية الخليلية الحديثة":

قد تبدو تسمية "النظرية الخليلية" في ظاهرها، نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي وحده دون غيره، وإنما نسبت إليه لأنه هو الأسبق في استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة، ووضع علم اللغة واختراع الشكل ووضع الحركات على الحروف ووضع معجم العين.¹

ويقول في هذا الأستاذ الحاج صالح: "لابد من ملاحظة هامة فإن الخليل ليس هو وحده المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء الأولين؛ فهناك من عاصره وكان عبقريا مثله ومن جاء بعده وكان عبقريا مثله وأذكر من هؤلاء الإمام الشافعي، فهو بأصول الفقه بمنزلة الخليل في النحو وعلوم اللسان..."²

وكون النظرية "حديثة" فإن صاحبها "لم يكن مجرد مفرغ لمعلومات قديمة في كراسات حديثة، بل مازج بين الدراسات القديمة، وتمثلها أحسن تمثيل، وبين الدراسات الحديثة بدءا من بنوية دو سوسير التي أخذ عليها مأخذ كثيرة،

¹ - ينظر: بشير ابرير: "أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة"، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، فيفري 2010م، ع7، ص08.

² - عبد الرحمن الحاج صالح: "النظرية الخليلية الحديثة"، اللغة والأدب، معهد العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1996م، ع10، ص85. نقلا عن: بشير ابرير: المرجع نفسه، ص08.

إلى النظرية التوليدية التحويلية التي أشاد بها في كثير من المواقع باعتبارها تتماشى في كثير من أبعادها مع خصائص اللغة العربية.¹

¹ - صالح بلعيد: مقالات لغوية، ص 58.

المطلب الثاني: مبادئ النظرية الخليلية:

تستمد النظرية الخليلية الحديثة مبادئها من نظرية النحاة العرب الأوائل، كما لها رؤية لسانية حديثة مستمدة من اللسانيات الغربية، فهي قراءة جديد للتراث النحوي العربي، متمثلاً في أعلامه الخليل بن أحمد وتلاميذه، ويمكن أن نصنفها "كنظرية ثانية، لأنها تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى"¹، من خلال المفاهيم الآتية:

1/- مفهوم الوضع والاستعمال:

يرى الحاج صالح أن اللغة وضع واستعمال "أي نظام من الأدلة المتواضع عليها واستخدام لهذا النظام، وليست نظاماً فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له كوسيلة تبليغ أو لا وكوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانياً."²

هذه الثنائية قريبة من ثنائية القدرة والأداء في النظرية التوليدية التحويلية، "حيث يعني الوضع على المستوى الأول، اللسان باعتباره وصفاً علمياً للنظام القواعدي الذي يتجسد به الكلام أو الخطاب، ويعني الاستعمال على المستوى الآخر، الكيفية العفوية التي يجري بها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب."³

فمثلاً الحرف في الوضع هو جنس من الأصوات أو عنصر لغوي له وظيفة التمايز عن غيره من الكلم، أما في الاستعمال فهو صوت معين لتأدية معنى أثناء عملية التخاطب، "ولهذا ينبغي لمن يحلل عناصر اللسان من دوال ومدلولات أن يفرق بين ما هو راجع إلى التأدية واختلاف كفيّاتها بين الأفراد والمجتمعات والأقاليم، وبين ما هو خاص بالوضع لا خلاف فيه لأنه شيء مجرد من أغراض الاستعمال لفظاً كان أو معنى."⁴

¹ - محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، <http://cutt.us/968j> ، يوم: 20/04/2013م.

² - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص90.

³ - يحيى بعيطيش: المرجع السابق، ص85.

⁴ - عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمدرسي اللغة العربية، ص39.

2- مفهوم الاستقامة:

يقول سيوييه في باب "الاستقامة من الكلام والإحالة": "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسأتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حَمَلْتُ الْجَبَلَ، وشربتُ ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكى زيداً يأتيتك وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.¹

يعتبر الأستاذ هذا النص أنه أول نص يميّز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ [ويعني بها المستقيم الحسن والقبيح]، والسلامة الخاصة بالمعنى [المستقيم المحال]، بعد ذلك يميّز بين السلامة التي يقتضيها القياس [ويقصد به النظام العام الذي يحكم اللغة]، والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين وهذا معنى الاستحسان وهو (استحسان الناطقين أنفسهم).²

استنادا على مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى من ناحية، والقياس والاستعمال من ناحية أخرى، يميّز الأستاذ بين هذه الأقسام بشكل أوضح:³

- مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال معا.
- مستقيم قبيح = سليم في القياس وغير سليم في الاستعمال.
- مستقيم محال = سليم في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى.

¹ - سيوييه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ/1988م، ص 25، 26.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص218.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص218.

وبناءً على ما سبق، فإن اللفظ إذا حُدِّد أو فُسر على اعتبارات تخص المعنى، فإنه يدخل ضمن التحليل المعنوي (Analyse sémantique) لا غير، أما إذا فُسر وفقاً لاعتبار اللفظ دون المعنى فإنه تحليل لفظي نحوي، (Analyse grammaticale)¹، وقد يحدث الاختصار على أحد الاعتبارين وهذا يعتبر خطأً وتقصيراً، ومن ذلك تحديد الفعل بأنه (ما دلّ على حدث وزمان)، فهذا تحديد دلالي جيد غير أنه مقتصر على وجهه المعنوي، أما التحديد على اللفظ فهو (ما تدخل عليه من زوائد معينة كـ؛ قد والسين ويتصل به الضمير في بعض صيغته)².

3- مفهوم الافراد وحدّ اللفظة:

يتحدد هذا المفهوم انطلاقاً من مبدأ الانفصال والابتداء، فالنحاة الأولون اعتمدوا هذا المعيار لتحديد أقل قطعة كلامية يُنطق بها، "فالذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدأ"³، ويسميه الخليل (اسم المظهر)، كما أطلق عليه "ابن يعيش" و"الرضي الإسترباذي" مصطلح (اللفظة)⁴.

فالنظرية الخليلية الحديثة منطلقها واقع الحدث الكلامي أي من الخطاب نفسه، معتمدين في ذلك معيار الانفصال والابتداء، "أي ما يكون قطعة منفردة في السلسلة الكلامية المفيدة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء من الزوائد، ويمكن الوقوف عليها، كقولك: زيد أو هذا أو كتاب في الإجابة عن: من هذا؟ وماذا أخذت؟"⁵

¹ - ينظر: يحي بعبطيش: المرجع السابق، ص79.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص218، 219.

³ - سيبويه: المرجع السابق، ص

⁴ - ترجمها الحاج صالح للغة الفرنسية بـ (Lexie). ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع نفسه، ص219.

⁵ - شفيقة العلوي: "العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العملي لنوام تشومسكي"، حوليات التراث، جامعة

مستغانم، الجزائر، 2007م، ع7، ص4.

ويسمى النحاة القابلية للزيادة يمينا ويسارا "التمكن" ولاحظوا أن لهذا التمكن درجات هي كالآتي:¹

- المتمكن الأمكن، ويتمثل في اسم الجنس المنصرف كرجل وفرس وشجرة.

- المتمكن غير الأمكن، ويتمثل في الممنوع من الصرف.

- غير المتمكن ولا أمكن، وهو المبني.

وفي اللسان العربي يوجد ثلاثة أصناف تتحد وفقا لتطبيق معيار الانفصال

والابتداء وهي:² - وحدات يبتدأ بها فتتفصل عما قبلها ولا يوقف عليها مثل (إلى).

- وحدات لا يبتدأ بها ويوقف عليها؛ أي أنها تتفصل عما بعدها

مثل الضمير المتصل بالاسم أو الفعل.

- وحدات يبتدأ بها فتتفصل عما قبلها، ويوقف عليها فهي منفصلة عما

بعدها مثل عبارة (سعيد) في جواب سؤال: من دخل؟.

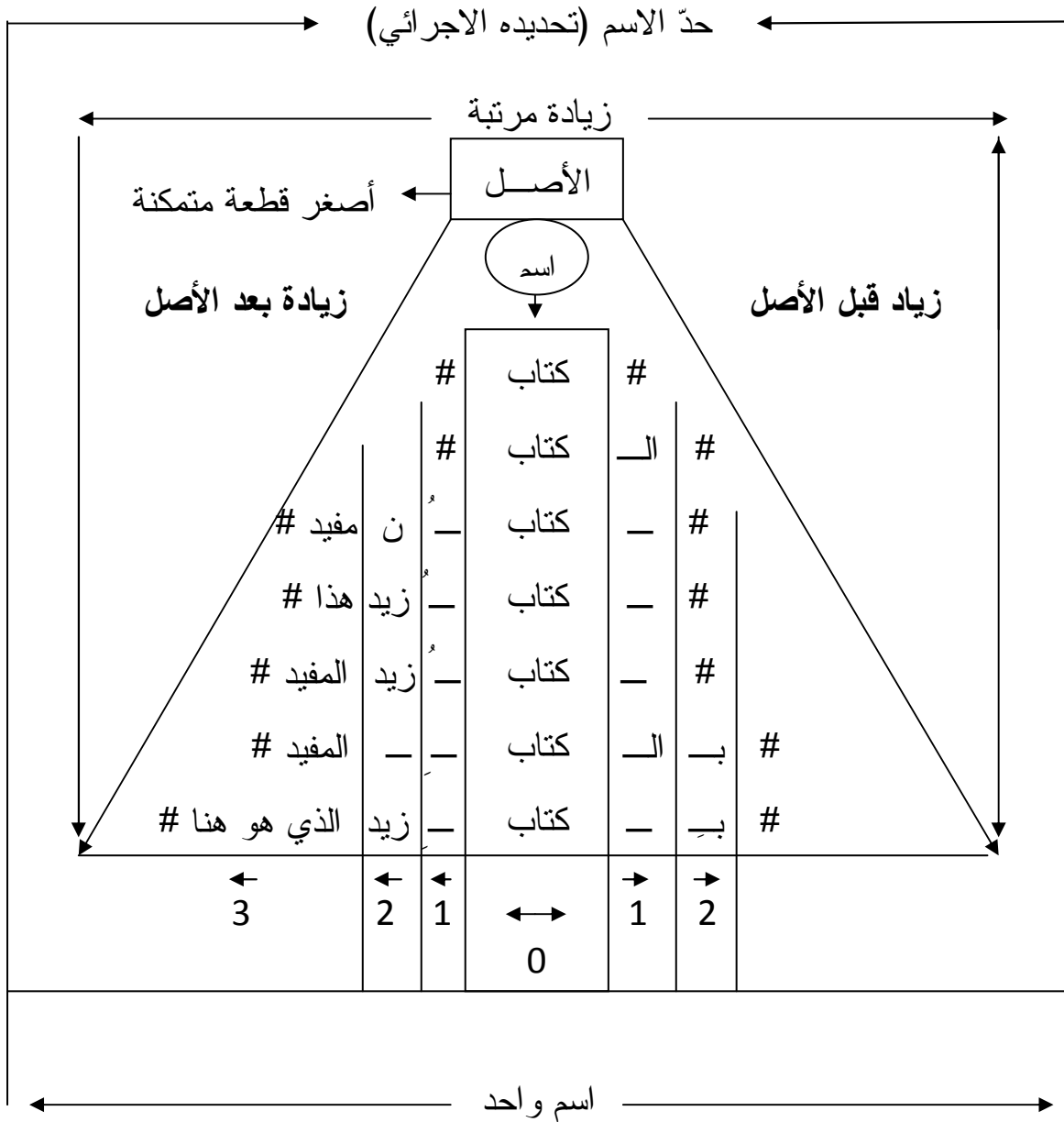
ويحدد الأستاذ اللفظة الاسمية تحديدا إجرائيا برسم توضيحي ، يبين فيه الأصل

وما يتفرع عنه من تفرعات لكل واحد منها موضعها:³

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص220.

² - ينظر: صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، ص110.

³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: المرجع نفسه، ص220.



نرى أن النواة الاسمية (كتاب)، قد تفرعت بفعل تحويلات الوصل التدريجي عن طريق الزوائد واللواحق، التي تتحدد كل في موضعها ، وتنقلنا هذه المواضع من الأصل إلى الفروع تدريجياً، كما تنقلنا من الفروع إلى الأصل فهي عملية عكسية، وهذه المواضع متكافئة في اصطلاح الرياضيات - كما يرى الأستاذ-، من غير النظر إلى طولها وظهورها من عدمه.

4- مفهوم المثال:

يقول الحاج صالح أنّ مفهوم المثال تجهله اللسانيات الغربية، ولا يعرفه من اللسانيين الغربيين إلا من اطلع على مآثر العرب عن طريق بعض المستشرقين، فهو مفهوم إجرائي تتحدد به الحدود اللغوية، ليس فقط في الألفاظ وإنما كل في المستويات: كمستوى الكلمة وهو بناؤها ووزنها لأنه يمثل الهيئة الصورية المجردة للكلمة، ومستوى اللفظة.¹

فمثال الكلمة هو "مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة)"²، فكلمة مثل (ألعاب) أو (أحكام) فإن الهمزة والمدّ فيهما وإن كانتا زائدتين فإنهما مبنيتان (أصليتان)، فليس وحدهما يدلان على الجمع - كما قال بعض اللغويون المحدثون لأنهما منعلمان في مفرده-، وإنما "المجموع المتكون من هذه الزيادة والحروف الأصلية مع حركاتها وسكناتها، كل في موضعه، هو الذي يدل على الجمع وهو المثال (أفعال)".³

ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الكلمة	أ ل ع ا ب
الحروف الأصلية	ل ع ا ب
الزوائد	أ
الحركات والسكنات	ا
المثال	أفَعَالُ

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص251.

² - المرجع نفسه، ص90.

³ - المرجع نفسه، ص90.

ومثال اللفظة هو "مجموع الكلم الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول الزوائد وعدم دخولها (العلامة العدمية)¹ كل في موضعه، وهو مثال اللفظة اسمية كانت أو فعلية"²، "فإذا نظرنا إلى كلمة (كتب) فالذي يدل على الزمان الماضي فيها ليس هو فعل وحده، بل هذه الصيغة : { ∅ / فَعَلَ } أي عدم دخول أي عنصر يدل على الزمان الماضي فيها مع صيغة فَعَلَ (التي تدل وحدها على انقطاع الحدث بقطع النظر على الزمان)."³

فهذه نظرة استثنائية للأستاذ الحاج صالح، عكس ما رآه بعض اللسانيين الذين تأثروا باللسانيات الغربية وأرجعوا كل شيء إلى دخول السوابق واللواحق على الأصل، ولم يراعوا العنصر المهم في الوحدة اللغوية وهو مثال الكلمة ومثال اللفظة.⁴

5/- مفهوم العامل:

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من أصل لنظرية العامل، فقد وضع أصولاً واضحة في تضاعيف كتابه العوامل المنسوب إليه، وتحدث عن بعض القواعد والأحكام الخاصة بالعوامل والمعمولات⁵، وقد كثر الحديث قديماً وحديثاً في قضية العامل، وأخذت الدراسات تركز عليه، لكشف أسسه وأصوله وقواعده، وكذلك المشكلات التي خلفها هذا الموضوع، فالقدماء قد اقتصروا بما صنعوا، إلا النحوي الأندلسي بن مضاء القرطبي⁶ في كتابه (الرد على النحاة)، وأما المحدثون فقد اختلفت توجهاتهم

¹ - يُطلق الأستاذ على الموضوع الخالي من العلامة اسم العلامة العدمية (Expression zéro)، ويؤكد على ضرورة دراستها باعتبارها موضعاً، لأنها علامة مخفية تقابل العلامة الظاهرة، فهي تميز الفروع عن أصولها كالمفرد والمذكر والمكبر التي لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع والمثنى والمؤنث والمصغر، مثلما هو الأمر بالنسبة للعامل الذي لفظه غير ظاهر وهو الابتداء. ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص90

² - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص90.

³ - المرجع نفسه، ص90.

⁴ - المرجع نفسه، ص90.

⁵ - ينظر: صلاح الدين ملاوي: "قراءة على هامش النظرية الخليلية الحديثة (بحث في المقولة العاملة)"، المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2009م، ع1، ص125.

⁶ - ينظر: اسمه الكامل: أبي العباس أحمد بن عبد الرحمان اللخمي القرطبي، ولد ابن مضاء بقرطبة سنة 513هـ، وتوفي بأشبيلية سنة 592هـ. الرد على النحاة، (تح: إبراهيم البنا)، ط1، دار الاعتصام، 1399هـ/1979م، ص5.

بين مؤيد ومعارض حاول هدم فكرة العامل، والبحث عن بديل لها¹، و"مهما يكن رأي القدماء في فكرة العمل، فهي للمتكلم نفسه، أم هي من مضامة اللفظ للفظ، أو باشمال المعنى على اللفظ...، فإن العامل كان ولا يزال حجر الزاوية في النحو العربي"²، وليس موضوعنا ههنا مناقشة هذه الاختلافات، وإنما سنتتبع مفهوم العامل في ضوء النظرية الخليلية الحديثة.

يرى الأستاذ أن المستوى التركيبي للجملة هو المستوى الذي يظهر في وحدات خاصة وأكثر تجريدا هي؛ العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني والمخصص، وليست ناتجة عن تركيب اللفظة بلفظة أخرى، ويثبت الحاج صالح هذا المستوى انطلاقا من العمليات الحملية أو الإجرائية، فيحمل أقل الكلام وتحويله بالزيادة مع إبقاء النواة فيلحظ أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ والمعنى، وتؤثر في أواخر الكلم (الإعراب)، ويتحصل على مثال تحويلي³، وذلك مثل⁴:

الأصل	∅	زيدٌ	قائم
←	إنّ	زيدًا	قائم
↑	كان	زيدٌ	قائما
↓	حسبُ	زيدًا	قائما
↑	أعلمتُ عمرا	زيدًا	قائما
↓	أكرم	زيد	عمرا
↑	أكرم-	تُ	عمرا
↓	العامل	المعمول ¹	المعمول ²

نواة تركيبية

¹ - ينظر: عبد الحميد مصطفى السيد: "نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب"، جامعة دمشق، 2002م، ص 18، ع(4،3)، ص 42.

² - عبد الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م، ص 147.

³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربي، ج 2، ص 87.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص 88.

يستنتج الأستاذ من خلال هذا الجدول ما يلي من الملاحظات:¹

- أن الأصل يتحدد بعدم الزيادة عليه عامة، فموضع الزيادة على الأصل فارغ ويشار إلى ذلك بالعلامة الرياضية (\emptyset)، وهذا ما يقصد به سيبويه في قوله: " وأعلم أن الاسم أول (أحواله) الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ، ألا ترى أن ما كان مبتدأً قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك، إلا أن تدعه، وذلك أنك إذا قلت: عبد الله منطلق، إن شئت أدخلت عليه رأيتُ فقلت: رأيتُ عبد الله منطلقاً، أو قلت: كان عبد الله منطلقاً، أو مررت بعبد الله منطلقاً، فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحد أو العدد، والنكرة قبل المعرفة."²

- أن العامل هو الذي يتحكم ويؤثر في التركيب الكلامي، فهو المحور الذي يبني عليه، وقد يكون مساوياً لصفر وهذا الذي يسميه القدامى بالابتداء، فزيادة على الوظيفة المأنوسة للعامل بأنه يعمل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظاً ومعنى، ويعني أنه سبب في إعرابهما وتغيير معنهما، فإن له وظيفة أهم لم يدركها النحاة المحدثون وهو أن أنه سبب بناء الكلام، فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل.

- يمكن أن يشار إلى هذه الوحدات المجردة التي تبني عليها أبنية الكلام بهذه الصيغة:

$$[ع ← 1م ± 2م ± خ]$$

(ع = العامل، 1م = العامل الأول، 2م = المعمول الثاني، خ = المخصص، (م ← 1م) هو

زوج مرتب يشير إلى 1م لا يمكن أن يتقدم أبداً على ع)

- المخصص هو زيادة على المجموعة النووية: عامل، معمول¹، معمول²، وليس زيادة

على الأصل الذي هو (زيد قائم).

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربي، ج2، ص87، 89.

² - سيبويه، المرجع السابق، ج1، ص23، 24.

تلك هي مجمل النظرية الخليلية الحديثة بأسسها ومفاهيمها، فهي تعد نظرية لسانية حديثة، بدأت تخطوا خطوات كبيرة في مسار البحث اللغوي المعاصر، فلقد لفتت بطلحها الموضوعي والدقيق "أنظار الباحثين المحدثين إلى أعمال العلماء الأوائل، [ونجحت في] إقناعهم بأنها لا تقل أهمية عن أعمال كبار اللسانيين الغربيين، أمثال جاكبسون وتروباتوسكوي وغيرها بل وقد تفوقها في بعض الأحيان"¹، وكما ينبغي على النظرية أن يكون لها تبايع ومريدون يطبقون مبادئها ويعملون على تطويرها فقد ظهرت آثار النظرية الخليلية في كثير من الدراسات الأكاديمية العليا²، رغم أنها لا تزال في طور النشوء.

وليست النظرية الخليلية الحديثة حبيسة التنظير، فقد أثبت يحي بعيطيش أنه بالإمكان الاستفادة من النظرية في تعليمية اللغة العربية في عدة مجالات منها؛ إعداد المناهج التعليمية، وكذلك التركيز على المنطوق قبل المكتوب، وتحقيق مبدأ شمولية العربية، فلا بد أن نجدها في جميع ميادين الحياة.³

ندرك أن هذه النظرية هي دعوة بأبعاد عدة؛ فهي تدعو أهل الاختصاص إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وتحديد ما خلفه الخليل وتلاميذه، فقد يوجد فيه ما لا نجده في اللسانيات الحديثة، ونبني عليه نظرية لسانية حديثة محكمة، كما تدعو أيضا إلى بناء مناهج التعليم على مفاهيم الفكر الخليلي.

¹ - شريف بوشحدان: النظرية الخليلية الحديثة وإسهامات في الدرس الصوتي العربي، التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ع21 جوان 2008م، ص20.

² - يضع صالح بلعيد قائمة طويلة لعناوين مذكرات ماجستير نوقشت، واستغلت هذه المذكرات النظرية أو أخذت ببعض مبادئها، ينظر: صالح يلعيد: مقالات لغوية، ص55.

³ - ينظر: يحي بعيطيش: المرجع السابق، ص86.

المبحث الثاني:

الذخيرة العربية

المطلب الأول: المنطلقات والأهداف.

المطلب الثاني: تقنية إنجاز الذخيرة اللغوية.

توطئة:

تُعرّف الذخيرة في اللغة أنها؛ "واحدة من الذخائر، وهي ما أُذخِر...، وكذلك الذُّخْر¹"، وهي اسم من الفعل ذَخَرَ: "ذَخَرَ الشَّيْءَ يَذْخُرُهُ ذُخْرًا وَادَّخَرَهُ ادِّخَارًا اخْتَارَهُ، وَقِيلَ اتَّخَذَهُ"².

يتبيّن لنا أن الذخيرة من خلال المفهوم اللغوي، تعني الوعاء الذي يُذخَر فيه، بقطع النظر عن الشيء الذي يذخَر، و يكون هذا الانذار اختيارياً حتى يتّخذ المذخِر فيما بعد.

والذخيرة اللغوية باعتبارها مشروع لغوي، فإنها الوعاء المعرفي الذي يُستمد منه المعلومات المتخذة آلياً، وهذا باستغلال الحواسيب الالكترونية.

هذه الطفرة العلمية في مجال التكنولوجيا، قد ظهرت أثارها في كثير من العلوم ومنها علم اللغة، فالعديد من اللغات الآن عرفت رواجاً واسعاً بفضل إبداعاتها التكنولوجية، والأستاذ الحاج صالح صاحب مشروع الذخيرة العربية يؤكد أهمية المشروع، حيث سيكون مرجع رئيسي للأبحاث العلمية.

¹ - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور): لسان العرب، (تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي)، ج5، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م، ص28، مادة (ذخر).

² - المرجع نفسه، ص28، مادة (ذخر).

المطلب الأول: المنطلقات والأهداف

أولاً : ما هو مشروع "الذخيرة العربية"؟

هو بنك آلي من النصوص العربية القديمة والحديثة مما أنتجه الفكر العربي فهو ديوان العرب في عصرنا، حيث سيكون آلياً أي محوسباً على شبكة الإنترنت، وهو بنك نصوص لا بنك مفردات أي ليس مجرد قاموس بل مجموعة من النصوص مدمجة حاسوبياً ليتمكن الحاسوب من المسح لكل النصوص دفعة واحدة أو جزء منها، كما تتصف المعلومات بالشمولية وسهولة الحصول عليها وبسرعة لطالما سعى إليها الباحث، ويؤكد الأستاذ على ميزة أخرى وهي الاستعمال الحقيقي للغة العربية عبر العصور وعبر البلدان العربية والعالمية المختلفة.¹

نرى أن هذه العملية مشابهة لما قام به علماءنا الأولون حين ارتحلوا لجمع اللغة من لسان أصحابها في شبه الجزيرة العربية، إلا أن مشروع الأستاذ مغاير لما يوفره عصرنا الحالي من إمكانيات تكنولوجيا متطورة تساعد في اختصار المسافات، وهذا ما جعله يستغل جهاز الحاسوب أحسن استغلال لما له من ذاكرة عجيبة تساعد في شمل هذه الموسوعات العلمية، وترجع بفوائد كثيرة على الباحثين.

ولهذا البنك الآلي جانبان:²

أ/- الجانب اللغوي: فهو بمثابة (ديوان العرب)، لأنه يعكس الاستعمال الفعلي والحقيقي للغة العربية قديمها وحديثها وذلك من خلال دمج العديد من النصوص الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها.

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص401.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص153.

ب- الجانب الثقافي: المتعلق بجميع الميادين العلمية والتقنية والتاريخية والاجتماعية وغيرها، بحيث يمكن الباحث الإطلاع على جميع المعلومات المتعلقة بهذه الميادين. ويختلف هذا القاموس الآلي عن غيره من القواميس العادية في هذه الصفات الأساسية:¹

- سيكون ثلاثة أشكال: تسجيل في ذاكرة الحاسب، شكل جذاذية عادية، وشكل كتاب عادي (موسوعة لغوية).
- يحصر جميع الألفاظ الموجودة في المعاجم وحتى المستعملة منذ القدم إلى يومنا هذا في النصوص الأدبية والعلمية.
- يذكر سياقات الألفاظ كما وردت على أصلها دون ابتكار سياقات جديدة كما تفعل القواميس الحديثة، وهذا لها العديد من الميزات الفرعية التي يطول الوقت لشرحها.

ثانيا: نشأة المشروع وتطوره:

لقد مثلَّ حجم المعطيات الكبيرة التي سيُعامل معها في هذه الذخيرة دافعا لا بد منه لطرح الفكرة على جميع الدول والمؤسسات المعنية، لأن العملية تحتاج إلى تكفّل واسع وعلى جميع الأصعدة، ولا يمكن لأي جهة وحدها أن تنهي هذا العمل مهما كانت إمكانياتها²، فكان على لأستاذ إلا أن يعرض الفكرة كمشروع لأول مرة في مؤتمر التعريب الذي انعقد بالعاصمة عمان سنة 1986 ، فأوضح أهمية المشروع في البحوث اللغوية والعلمية ، خاصة على مستوى توحيد المصطلحات ورصد المفاهيم،...، واستثمار وسائل التكنولوجيا الحديثة في ذلك.³

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: "الذخيرة اللغوية العربية"، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1986م، ع27، ص49.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: "مشروع الذخيرة اللغوية العربية، الانترنت اللغوية العربية"، المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، 2001م، ص8.

³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص395.

وعرضت الجزائر المشروع بعد ذلك، على المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ديسمبر 1988م، فوافق أعضاؤه على تبنيه في حدود إمكانيات المنظمة¹، ثم نظمت جامعة الجزائر في سنة 1991م أول ندوة للمشروع تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، شارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية العربية وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل وكيفية المشاركة، ومنه تقرر تنظيم ندوة ثانية بدمشق للاستمرارية في إنجاز المشروع.²

لم يكتب انعقاد ملتقى دمشق المقرر سنة 1995م، فتوالت بعدها الملتقيات والندوات في كل البلدان العربية، وأولها الندوة التأسيسية الدولية المنعقدة بالجزائر بين 26 إلى 27 ديسمبر 2001م، وشارك فيها عدة باحثين ودارسين عرب، وكان ذلك بالرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية، وجمعت تسع دول عربية ووعد الباقي من المدعوين بالمشاركة في الندوة المقبلة، وخرجت هذه الندوة بتوصيات وقرارات هامة، وأنشأت لجنة دولية دائمة للمتابعة والتخطيط والتنسيق.³

"وانعقدت الندوة الثانية للمشروع في الخرطوم في ديسمبر 2002م، باستضافة جامعة الخرطوم، وخرجت بقرارات وتوصيات، ومن أهم هذه القرارات هي تغيير تسمية المشروع إلى (مشروع الذخيرة العربية)، [بعد ما كان (مشروع الذخيرة اللغوية العربية)]، نظرا إلى أنّ مثل هذا المشروع وإن كان في أصله لغويا إلا أنه يتجاوز الجانب اللغوي إذ سيستفيد كل واحد من البنك النصي الآلي في جميع فنون المعرفة، كما غير اسم اللجنة الدولية العربية المكلفة بمتابعة أعمال الانجاز تسمية جديدة وهي الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية، وهذا يدخل في إطار التوصيات الخاصة بإلحاق هذه اللجنة (الهيئة العليا) بجامعة الدول العربية.⁴

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص395.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: "مشروع الذخيرة اللغوية العربية، الانترنت اللغوية العربية"، ص8.

³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص396.

⁴ - المرجع نفسه، ص413.

"وفي 27-28 جوان 2009 تم تنظيم اجتماع بالجزائر ضم ممثلي جل الدول العربية ، وهيئة جامعة الدول العربية من أجل تبنيتها للمشروع بشكل رسمي نظرا لأهميته العلمية والفكرية والحضارية، وعين الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رئيس المجمع الجزائري للغة العربية ، وصاحب فكرة المشروع، رئيسا لمشروع الذخيرة العربية ، ومقره بالمجمع الجزائري للغة العربية، ووجب التنويه بأن منذ بداية الفكرة وإلى غاية اليوم كثير من الدول والهيئات العلمية أعجبت بالفكرة وانطلقت في حيازة الكتب والمؤلفات ذات الصلة بالتراث اللغوي العربي بشكل حر أو منظم وفق الهيئة العليا للمشروع.¹

ولقد صادقت الجزائر مثل باقي البلدان العربية على النظام الأساسي المعتمد في القاهرة للمشروع، في 8 شعبان 1432هـ الموافق 10 يوليو سنة 2011م.²

ثالثا: أهداف الذخيرة وفوائدها:

يرمي مشروع الذخيرة العربية إلى إنجاز:

- "يهدف هذا المشروع إلى إنجاز بنك من المعلومات اللغوية على غرار ما أنجز من بنوك المعلومات الاقتصادية والإدارية والسياسية وغيرها وما أنجز من ذلك في ميدان اللغة والمصطلحات العلمية والتقنية باللغات الأجنبية.³

¹ - عبد الحليم ريوقي: "أهداف مشروع الذخيرة العربية في رفع المستوى العلمي والثقافي للمواطن العربي"، مدونة اللغة والأدب، http://elcheyekh.blogspot.com/2010/09/blog-post_2130.html

يوم 2013/04/26م

² - ينظر: مرسوم رئاسي رقم 11-247، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المطبعة الرسمية، بئر مراد رايس، الجزائر، 14 رمضان 1432هـ، الموافق لـ 14 غشت 2011م، ع45، ص14.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح: "مشروع الذخيرة اللغوية العربية"، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1988م، ع31 ص26.

- إنشاء بنك آلي يحتوي على النصوص العربية القديمة وخاصة التراث ثقافي، والحديثة وما أفرزته من انجازات فكرية في الوقت المعاصر، وكذلك الإنتاج العلمي العربي في كل مجالاته، ويكون ذلك على موقع من الانترنت، يشرف عليه مجموعة من المهندسين المختصين في الحاسوبيات.¹

- تمكين الباحث العربي أيّاً كان اختصاصه وأينما كان من بلوغ المعلومات بشكل سريع وهذا بفعل الكيفية الآلية، حيث سيجد أمهات الكتب الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها، فالذخيرة لا تنظر إلى اللغة العربية وآدابها ولا إلى العلوم اللغوية فقط وإنما لها نظرة إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية والتكنولوجية والعلمية على حد سواء.²

- وباعتبار الذخيرة مصدر للمعاجم فإنها ستضم العديد والأنواع من المعاجم نذكر منها:³

- المعجم الآلي الجامع للألفاظ العربية المستعملة القديمة والحديثة، مع إيراد سياقها الأصلي.

- المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل، ويركز على خاصية الاستعمال حتى ولو كانت في بلد واحد، ويذكر له المقابل الأجنبي في اللغتين الانجليزية و الفرنسية.

ومعنى المعجم الآلي هو أنه يقوم على البرامج المتصلة بأجهزة الحواسيب في أحدث صورها مثل الأقراص البصرية أو المغناطيسية التي يمكن أن تحتوي على ملايين النصوص.

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص153.

² - ينظر: بشير ابرير: "الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري"، المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، ديسمبر 2006، ع4، السنة الثانية، ص37.

³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص397.

أما عن الفوائد فسيترتب عن الذخيرة اعتبارات كثيرة:

- أهم ميزة تختص بها الذخيرة العربية هي تناولها للجانب الاستعمالي الحقيقي للغة العربية والتركيز عليه، مع عدم إقصاء أي عصر من العصور ، حيث سيتم احتواء النصوص القديمة والحديثة دون تمييز.¹

- إنَّ البحث عن مفردة أو صيغة أو بنية تركيبية أو عبارة جامدة أو شيء يخص اللغة في نص واحد أو عدة نصوص قد يتطلب زمنا طويلا جدا²، إلا أن المشروع سيسهل على الباحثين الوصول إلى مواقع البحث عن الثقافة العربية والمؤلفات العربية وبالتالي سيساهم في تقليص مدة البحث ومشقة تنقلاته.

- سيكون هذا البنك المعلوماتي مصدرا موثوقا به في الدراسات الأدبية والعلمية، ولن يستطيع الباحث أن يستغني عنه لأنه سيوفر له:³

- رصد دقيق وشامل لاستعمال العربي في إقليم خاص في عصر من العصور.
- رصد منتظم للاستعمال الحقيقي للمصطلحات في شتى الميادين الفنية.
- تصفح معاني الكلمات وسياقاتها من خلال المجرى التاريخي لها .
- تحليل لغة كاتب أو شاعر أو خطيب وإحصاء مفرداته بكيفية آلية، وغير ذلك.

وعلى هذا الأساس يمكن أن تؤلف أنواع كثيرة من المعاجم مثل:⁴

- المعجم التاريخي للغة العربية.
- معاجم خاصة بأسماء الأعلام والأماكن وغيرها.

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: "ورقة حول مشروع الذخيرة اللغوية"، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1998م، ع47 ص108.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص109.

³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح:بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص155.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص156.

- معاجم فنية في كل الميادين.
- معاجم أساسية ووظيفية لتعليم العربية.
- معاجم لألفاظ الحضارة قديما وحديثا.
- معاجم للغة الطفل العربي.

المطلب الثاني: تقنية إنجاز الذخيرة العربية:

أولاً: تنظيم وتوزيع الأعمال:

يقتضي حجم المشروع أن توزع مهام انجازه إلى عدد أكبر من الدول عن طريق مؤسساتها الفاعلة في الميدان، وهذا ما أطلق عليه الحاج صالح مبدأ المشاركة الحرة، الذي وافق عليه جميع من حضر الندوة الأولى التي عقدت بالجزائر في 1991م، ثم أقر وفُعل هذا المبدأ في الندوة الثانية وهي الندوة التأسيسية في سنة 2001م.¹

"إن [كل لجنة محلية] تنظر فيما تقترحه عليها كل مؤسسة للحيازة ثم تقترح بدورها اللجنة الدولية ما اصطفته من المؤلفات والنصوص في مستواها وتنسق اللجنة الدولية بين هذه الاختيارات وتحاول أن تصل إلى قائمة ليس فيها تكرار، مع تحديد جدول زمني للعمل. أما كيفية اختيار المؤلفات والنصوص وتحديد أدنى كمية مما يجب على كل مؤسسة مشاركة أن تتكفل به، فإن كل هذا ينبغي أن يخضع لمقاييس موضوعية ونذكر من بينها شهرة المؤلف أو النص مع قيمته العلمية أو الأدبية أو التاريخية."²

ولتحقيق هذا الجانب العملي من الذخيرة، يستلزم الأمر:³

- إنشاء فريق من الممارسين والاختصاصيين خاص بالمشروع، يكلفون بإدخال المعطيات إلى ذاكرة الحاسوب، ويعني تفريغ الكتب والدراسات وغيرها بشكلها الرقمي في الأقراص الذاكرة، ولا بد أن يتابع العملية دكتور في اللغة العربية.

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص404.

² - المرجع نفسه، ص404.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص405.

- تخصيص مجموعة أجهزة تتكون من حواسيب وأقراص وآلة ماسحة للقراءة تسهل عملية النقل، وبها يستغني على الآلة الكاتبة التي قد تستغرق وقتا طويلا ومالا أكثر.
- تتكفل كل مؤسسة باختيار معطياتها التي تريد تخزينها وهي بذلك أولى، ولا بد أن تتوافق هذه المعطيات ونمط عملها.

ثانيا: حوسبة الذخيرة العربية:

لحوسبة اللغة علاقة مع الذخيرة العربية، فهي الوسيلة الفعلية التي تستخدم للتوثيق الآلي، وتعليم اللغات، والتركيب الآلي للكلام، والتعرف الآلي لخطأ اللفظة أو التركيب وهذا بالاستعانة بتقنيات الحاسوب (الذكاء الاصطناعي)، كما لا بد من التنسيق بين المهندسين واللغويين من أجل صياغة نظرية لغوية.¹

فالحاسوب - كما هو معلوم- يتعامل أساسا مع الأرقام أو النظام الرقمي، فمن الطبيعي أن تتوفر في عملية الحوسبة شرطين:²

1/- تحديد الخطوات المنهجية بشكل مضبوط وواضح، يستند على الأساليب الصورية الرياضية في تعامله مع النظام اللغوي.

2/- توفير فريق من المختصين الحاسوبيين، ولا يكفي إطلاعهم على بعض القضايا اللغوية بل لا بد أن يملكو خبرة لسانية تؤهلهم لصناعة برامج تعالج اللغة الطبيعية رقميا، ومكننة معلوماتها ونماذجها.

¹ - ينظر: صالح بلعيد: مقاربات منهجية، ص157، 158.

² - ينظر: أحمد حابس: حوسبة "المعجم العربي: ضرورة علمية وثقافية"، المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، ديسمبر 2006، ع4، السنة الثانية، ص54.

بالمقابل يجب على اللساني التمكن من العمليات الأساسية لأنظمة الحاسوب المعاصرة، لأنها أداة فعالة تدفع باللساني إلى تكييف أعماله وانجازاته مع المعالجة الآلية.¹

ونسجل هنا الجهود المبذولة قصد إنشاء هذا المشروع القومي، الذي سيكون مرجعا علميا وتقنيا وثقافيا ومصدرا لشتى الدراسات اللغوية والاجتماعية والتاريخية والعلمية وغيرها، ويعد أيضا أداة تربوية وتعليمية كمصدر موثوق للمعلومات موجهة إلى مختلف شرائح المجتمع بكافة مستوياتهم التعليمية من خلال إمدادهم بكل المعلومات العلمية في أحدث صورها باللغة العربية أو بأي لغة أخرى لمن يرغب في ذلك.

¹ - ينظر: أحمد حابس: المرجع السابق، ص54.

المبحث الثالث:

إعداد المعاجم ووضع المصطلحات

المطلب الأول: المساهمة في صناعة المعاجم.

المطلب الثاني: المساهمة في توحيد المصطلحات.

توطئة:

تعد المعاجم اللغوية المرآة العاكسة لحالة الأمم الثقافية والفكرية والحضارية، فهي تكشف لنا مدى تقدم أو تخلف الناطقين بلغة من اللغات، و هكذا فإن علم المعاجم أو فرع المعاجم في علم اللغة الحديث (اللسانيات)، قد أخذ حيزاً كبيراً من الاهتمام، و شغل الكثير من العلماء المختصين بما يؤديه من دور أساسي و مؤثر في اللغة.

المُعْجَم في اللغة: "اسم مفعول من أعجم"¹، ويقال؛ "أعجم فلان الكتاب نَقَطَهُ"²، و"أعجمتُ الكتاب إذ بيّنتُهُ وأُضحتُهُ"³.

أما اصطلاحاً: "هو قاموس [أو] كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيباً معيناً وشرحا لهذه المفردات، أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى."⁴

ولوضع المصطلح علاقة وثيقة بالمعاجم، فإن كانت المعاجم بحث في المفردات العامة، فإنها تبحث أيضاً في المصطلحات الخاصة بمجالات وحقول علمية ولغوية معينة، فأصبحنا نسمع مثلاً بمعاجم من قبيل معجم ألفاظ التأمين، معجم اللسانيات، معجم السميائيات، وغيرها، فهي معاجم متخصصة في نشاط إنساني معين، سواء أكان علمياً أم أدبياً، ولوضع المصطلح أثره الخطير في المفاهيم العلمية، لذا كان لابد على واضعيه توحيد مبادئ الوضع والعمل بها حتى لا نقع في فوضى الاصطلاح.

والأستاذ الحاج صالح كونه باحث لغوي، فقد كانت له آراء هامة في نقد المعاجم المعاصرة، وتوصيات هامة في توحيد المصطلحات.

¹ - أحمد مختار عمر وفريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، م2، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م، مادة (ع ج م)، ص1462.

² - ابن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، (تح:محمد نعيم القرسوعي) مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، (باب الميم، فصل العين)، ص1135.

³ - ابن جني: الخصائص، ج3، ص76.

⁴ - أحمد مختار عمر وفريق عمل: المرجع نفسه، ص1462.

المطلب الأول: المساهمة في صناعة المعاجم:

أولاً: رؤيته للعمل المعجمي الحديث:

يلوم الأستاذ التأخر الكبير الذي يعاني منه المعجميون العرب، من جانب أنهم لا يعتنون باللغة المستعملة بالفعل القديمة منها أو الحديثة، ولم يظهر هذا الاعتناء إلا عند القليل منهم مثل؛ عائلة البستاني والاسكندر معلوف وغيرهما¹، و يرى أن أكثر المعاجم العربية المؤلفة منذ النهضة إلى غاية منتصف القرن العشرين تتصف بصفتين²:

الأولى: اعتماد مؤلفيها على المعاجم التراثية في استخراج ما يبدو لهم أنه يفيد المثقفين العرب في عصرنا الحالي، وذلك بدون اللجوء إلى أي مقياس علمي إلا التحسس والهاجس، معتدين على معرفتهم الخاصة بالمفردات ومدلولاتها، ويقصون بهذا الجانب الاستعمالي الموضوعي للغة العربية، كما فعل علماؤنا القدامى الذين دونوا كلام العرب.

الثانية: تجاهلهم للإحصاء والتدوين الواسع للمفردات المستعملة بالفعل الآن، ويعني بهذا مدونة كبيرة من النصوص يعتمد عليها الباحث أو المتعلم كمرجع موثوق، شاهد على الاستعمال الحقيقي للغة الفصحى، فأصبحت المعاجم لا تتعرض للغة المعاصرة، مثل السيارة والقطار والباخرة، وغير ذلك.

فنلاحظ أن المعاجم أصبحت غريبة في عقر دارها عن واقعها اللغوي، بفعل سيرها على منهج تقليد القديم، دون مراعاة الخطابات اليومية وما تستعمله المجتمعات

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص137.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: "المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية"، المجمع اللغوي للغة العربية، الجزائر، ربيع الأول 1426/ ماي 2005م، ع1، السنة الثانية، ص13.

في حديثها اليومي، حتى انحازت هذه المجتمعات - عن قصد أو عن غير قصد- إلى لغات أجنبية مختلفة، فلعلها تجد ضالتها فيها.

ويضيف الحاج صالح زيادة على ما سبق ذكره، أن الترتيب المعتمد في المعاجم الحديثة قد حافظ على الترتيب الأبجائي التقليدي، إلا أن هناك من ألف وفق ترتيب أبجائي غير راع فيه الحروف الأصلية، مقتديا في ذلك المعاجم الأوروبية وتحديدا مثل المعجم العربي الذي نشرته شركة لاروس الفرنسية، وهذا فيه -يقول الأستاذ- جانب إيجابي وجانب سلبي، فأما الجانب الأول ففيه تسهيل للعثور على المفردات، وبالتالي تيسير تعليم العربية لغير الناطقين بها، وأما الجانب السلبي فإن تعميم هذا النوع سيعرقل البناء العام للمعاجم العربية كون مفرداتها المتصرفة بنيت على أصول وصيغ، فهي تساعد المتعلم على كيفية الانتقال من مادة أصلية إلى أخرى بالحفاظ على الصيغة، ومن صيغ لأخرى بإبقاء المادة الأصلية على ما هي عليه، فهذا أحد أسرار العربية في استعمالها.¹

وعلى هذا الأساس يضع الأستاذ شرطا لازما قبل وضع المعاجم، وهو ضرورة الرجوع لمدونة جامعة للنصوص الأدبية والعلمية والعادية، تكون هي المنهل الوحيد لكل الألفاظ التي تدخل في المعجم، [وهذا ما ستحققه الذخيرة العربية]، ولهذه النصوص أوصاف لا بد أن تتصف بها وهي:²

1- ما دامت هذه المدونة هي المستقى الأساسي للمعجم، فيجب أن تكون سابقة في الزمان كل عمل معجمي، فهي الانطلاقة والمادة الأولى لصناعة أي معجم.

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص116، 117.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص164.

- 2- يعتبر هذا المنطلق المادة الخام للمعجم، لأنه "يمثل اللغة المستعملة بالفعل في الحياة اليومية والأدبية والعلمية، فهو الإطار الطبيعي للمفردات".¹
- 3- لا بد أن تكون هذه النصوص مجموعة واسعة متنوعة من الوثائق، وهنا تأكيد على أنّ المعجم لا يمكن أن يعكس الجانب التداولي للغة فحسب، فهو أوسع وأكبر من أي عينة.
- 4- وفيما يخص الشواهد، فجميعها تستخرج من المدونة باعتبارها المرجع الموثوق لها هي دون غيرها.

ثانياً: مشاركته في إعداد المعاجم:

للأستاذ مساهمة بارزة في وضع الخطط لتوسيع مجالات المعاجم، واستعمالها وفق ما يتداول بين أوساط الناطقين، ومع ما يتماشى وحاجات الدارسين والمتعلمين، وأول مساهمة يمكن الإشارة إليها في ميدان الصناعة المعجمية، مشاركته اللافتة في إعداد المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات سنة 1989م، الذي أشرف عليه مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهو معجم يندرج ضمن المعاجم التي دأبت على وضعها المنظمة، والهدف منه الوصول إلى استعمال لغة علمية موحدة، تضمن الاستجابة لحاجات التعليم في جميع مستوياته وحاجات البحث العلمي، فتكون بذلك لغة علم وتعليم وثقافة.²

كما شارك في إعداد معجم الرصيد اللغوي الوظيفي في سبعينيات القرن الماضي، رفقة بعض علماء المغرب العربي، وجاء هذا المعجم لتزويد الطفل المغربي بما يحتاجه للتعبير في سنّ معيّنة، وتدارك سلبات المناهج التعليمية التي ركزت

¹ - المرجع نفسه، ص164.

² - ينظر: الشريف بوشحان: "الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية"، ص36،37.ج)

على الجانب الأدبي وتجاهلت الخطابات اليومية للأطفال، مما جعل التلميذ عاجزاً في التعبير عن حاجاته اليومية¹، وعمّم بعد ذلك هذا النموذج المغاربي على كل البلدان العربية، ليشمل لغة الطفل العربي من المشرق إلى المغرب.

لذا فإن واضعيه اعتمدوا في استخراج هذا المعجم على هذه المبادئ²:

- 1- ينبغي أن ينطلق من الواقع المشاهد ومن رصد هذا الواقع.
- 2- الانطلاق من اهتمامات المتعلم نفسه، لمواجهة الحياة لا لقرض الشعر فقط.
- 3- ألا يتجاوز الرصيد الحد الأقصى الذي يستطيع الطفل أن يكتسبه، وألا يقل عمّا يجب أن يعرفه.

إن الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، لم يقتصر في عمله المعجمي على التنظير له وتحديد المبادئ التي يبني عليها في وقتنا الحاضر، بل اهتم بالجانب العملي له بأن أسهم في إنجاز المعاجم الحديثة، وجعل مبدأه في ذلك الاستعمال الحقيقي للغة بالفعل.

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص120.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 120، 121.

المطلب الثاني: المساهمة في توحيد المصطلح:

يعتبر توحيد المصطلحات موضوع يهتم به علم المصطلحات (Terminologie)، فهو "علم لغوي تطبيقي، يظهر ذلك في تركيز اهتمامه على المفاهيم أولاً والمصطلحات ثانياً، بعد أن يشكّل المفهوم بدقة بالنظر إلى بقية المفاهيم، يسعى إلى إيجاد المصطلح الدالّ المحدّد له، ونلاحظ من هذا المنطلق فرقا بين المفهوم وبين المصطلح، فالمفهوم هو جملة المحتويات المعرفية والخصوصيات والتصورات التي يدلّ عليها المصطلح، وإذا كان المصطلح بمثابة الدالّ فإنّ المفهوم بمثابة المدلول.¹

ونشأة هذا العلم لم تكن من اهتمام اللسانيين بالمصطلحات الذين قليلاً ما فعلوا ذلك، وإنما منطلقه كان من اهتمام الحكومات بتوحيد التسميات المتعلقة بإنتاجها الصناعي والتكنولوجي وغيره، فتأسست في أكثر البلدان المتطورة دواوين وهيئات متخصصة في توحيد التسميات، مثل المؤسسة البريطانية للتميط، وتلتها المؤسسة الدولية للتميط (ISO)، واهتمت اليونسكو كذلك بمشكلة التوحيد.²

يُرجع الحاج صالح تضارب التسميات في البيئة العربية وفي جميع العلوم، إلى طبيعة العرب الاستهلاكية، فكونهم مجتمع غير منتج فإنه بالضرورة سيستورد كل العلوم، ويستورد معها مصطلحاتها، ومادامت المصطلحات متنوعة في بلدنا الأصلي فإنّ هذا الاختلاف سينتقل حتماً إلى التداول العربي، فقد أصبح النمو اللغوي يقترن دائماً بما يحققه النمو العلمي والتكنولوجي، فتنمية هذا الجانب سيعطي انتعاشاً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، ولغويًا أيضاً.³

¹ - بشير ابرير: "علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البحث في اللغة والأدب" التواصل، التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، مارس 2010م، ع25 مارس، ص07.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص374.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص382.

أما بشأن جهود العرب لإيجاد حلول لهذه الظاهرة فيقول الأستاذ: "وفيما يخص التوحيد للمصطلحات العربية الموجودة فقد بذلت جامعة الدول العربية في ذلك جهودا تشكر عليها، فقد أنشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لها مكتبا دائما لتنسيق التعريب، ومقره في الرباط، والغرض منه هو تجميع كل المصطلحات التي يجري استعمالها بالفعل في الوطن العربي وعرضها على مؤتمر الخبراء العرب لاختيار بعضها وبالتالي توحيدها."¹

ورغم هذه الجهود، فإن الوضع الفردي للمصطلحات جعل منه في كثير من الأحيان شبه حرفة -على حد تعبير الأستاذ-، ما جعل العمل الجماعي لا يعطي ثمارا طيبة، "إذ العمل الجماعي هو الذي تقوم به أسرة من الباحثين ينتظمون فيها انتظام الخلايا، كلٌ يؤدي فيها عملا جزئيا يكمل أعمال الآخرين."²

ويرى الحاج صالح أن توحيد المصطلحات العربية يقتضي توحيدا في منهجيات البحث والوضع، ويركز فيه على معيارين:³

- معيار الاستعمال:

كثيرا ما يُشير الأستاذ إلى أهمية الرجوع إلى جمهور المستعملين للغة الفنية، لأنهم هم الذين يعرفون حاجاتهم ويتفاوضون على مصطلحات من تلقاء أنفسهم وبكيفية عفوية، فقد تناسى أكثر الناس أن اللغة هي وضع واستعمال وليست فقط وضعاء، وهذا ما وقع فيه كثير من واضعي المصطلحات، لذا لا نستطيع إنكار أن اللغة ظاهرة اجتماعية.

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص382.

² - المرجع نفسه، ص376.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص383، 384، 385.

- معيار اختيار الألفاظ:

يرى الأستاذ أن الباحث المتخصص في وضع المصطلحات غير دقيق في عمله، فاختياراته للمفردات تتصف بصفتين، أولهما؛ أن الباحث يستقي الألفاظ من قواميس مطبوعة ولا يرجع إلى تلك الكتب اللغوية المخطوطة، ولا يلتفت غالباً إلى تلك النصوص العلمية والفنية التي وصلتنا. وثانيهما؛ أن تلك الاختيارات لا تحترم فصاحة الكلمة، فقد نجد فيها تناقراً شديداً لمخارج الحروف، يجعل المتكلم ينفر منها، وهذا ينافي غايات التوحيد، وندرك أن في اختيار الباحث جهلاً لقوانين يخضع لها السلوك اللغوي للفرد الناتج عن قوتين متدافعتين هما؛ ميل المتكلم إلى التقليل من المجهود العضلي والذاكري، واحتياجه للبيان، [فميزة الخفة والبيان عامل فاعل في التداول الواسع للألفاظ على ألسنة المتكلمين].

وهكذا، فكلما التزم واضع المصطلحات بضرورة الانتباه إلى مستعملين اللغة في الواقع، كما لا بد له أن يراعي المعطيات التي ذكرها الأستاذ حتى يحسن اختيار الألفاظ.¹

وبناءً على هذا، يمكن القول أن لعبد الرحمان الحاج صالح إسهاماً بالغ الأهمية في كيفية صناعة المعاجم اللغوية والعلمية، يعود بالنفع على الباحثين والمتعلمين، كما لا ننسى محاولته الجاهدة في تقديم قاعدة سليمة لبناء المصطلحات وتوحيدها.

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص386.

نتائج الفصل الثاني:

يتبين من خلال عرض مشاريع الأستاذ العلمية -كونها مست أكثر من علم-، بعض النتائج التالية:

1. لقد مست مشاريع الحاج صالح القضايا الراهنة لمشكلات اللغة العربية سواء المتعلقة باللسانيات أو علم صناعة المعاجم أو علم المصطلح.
2. تعتبر النظرية الخليلية الحديثة خلاصة ازدواجية تفكيره اللساني الذي ارتكز على التراث اللغوي الخليلي بالضبط، وهذا من قراءته الواعية لكتاب سيبويه، مع ما وصلت إليه اللسانيات الحديثة، و جل مدارسها البنوية والوظيفية والتوليدية التحويلية وغيرها.
3. مشروع الذخيرة العربية هو مشروع يقوم على استغلال ما توصلت إليه التكنولوجيات الحديثة، وغايته هو جعل اللغة العربية لغة حضارية كغيرها من اللغات، كاللغة الانجليزية التي تسيّدت جميع خدمات الانترنت بنسبة كبيرة.
4. هذا العمل الآلي لا يمكن أن ينفرد بإنجازه من قبل هيئة واحدة، فلا بد أن تشارك فيه أكبر عدد ممكن من المؤسسات العربية حتى تكون نتائجه شاملة للبلدان العربية.
5. وفيما يخص صناعة المعاجم فإن أي معجم يقتضي مراعاة المبدأ العام للعمل وهو "الاستعمال الفعلي للغة العربية"، دون التخلي طبعاً على اللغة الفنية والعلمية.
6. إن توحيد المصطلحات لا يتأتى إلا بالعمل الجماعي، في إطار مؤسسات تنظم عمل كل الفرق المختصة، وهذا لا يكفي، بل يجب على الحكومات تفعيل كل المصطلحات المستجدة في المدارس والجامعات، وحتى المؤسسات المتنوعة الأخرى.

الخاتمة

بعد مطافنا في البحث عن ملامح "الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح"، وصلنا للخاتمة لندون فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج:

1. يعد عبد الرحمن الحاج صالح باحثاً علمياً محترفاً بامتياز، حيث إنه يتمتع بصفات الباحث المتميز، فهو موضوعي في طرحه لا يبحر إلى طرف معنوي أو مادي، بل يجعل سلطة العلم المقياس الوحيد في نقد القضايا، كما أنه ليس مقلداً للقديم أو الحديث، إنما ينظر في معطياتها نظرة المتفحص المتمرس الذي لا يقبل الأفكار إلا بالأدلة المقنعة، وهذا ما جعل أحد الباحثين يصفه "بثعالبي العصر"، فالرجل قد طرق جميع العلوم المتعلقة بعلوم اللسان، مستنطقاً كل النصوص القديمة والحديثة وبلغات متعددة، حيث إن له كتابات باللغتين الفرنسية والانجليزية، راغباً في كل ذلك الوصول إلى الحقائق العلمية.
2. مفهوم الأصالة عند الأستاذ يختلف عما يفهمه بعض الباحثين، فهو بمثابة القاعدة التي لا بد أن ينطلق منها أي متخصص لغوي، ويلوم كل من دعا إلى القطيعة مع التراث بدعوى أن الزمان تجاروه، فهذا خطأ، بل الأصالة لا تعترف بمنطق الزمان فقد تكون فكرة قديمة أصيلة مثلما قد تكون فكرة حديثة، وبالتالي فالأصالة عنده هي الاستقلال المطلق للأفكار دون خضوعها لتقليد الغير.
3. وفي قضية تعلق النحو العربي بالمنطق الأرسطي فالأستاذ ينفى جملة وتفصيلاً هذا التعلق زمن نشوء النحو العربي، ويرد على كل الاتهامات -المستقاة كلها من أفكار المستشرق ماركس- بأدلة العقل والتاريخ.
4. يُعيد الحاج صالح الربط بين القديم والحديث، حيث لم نجده سابقاً في فلك تراثه اللغوي العربي فقط، وإنما اهتم بالدراسات اللسانية الغربية، حتى تكون له رؤية شاملة لعلم اللغة العام.

5. لا يحدد الأستاذ مفهوم اللسانيات إلا بالرجوع إلى موضوعه الرئيسي ألا وهو اللسان، فعلم اللسان هو علم يبحث في الخصائص اللسانية منعزلة عن الظواهر الاجتماعية والنفسية وغيرها من الظواهر.
6. وراح يبحث في اللسان بوصفه نظاما صوتيا دلاليا يتميز عن الأنظمة الدلالية الأخرى كالإشارات، من خلال خاصية التقطيع المزدوج الذي ينعدم في العلامات غير اللغوية الأخرى.
7. تأثره بالتراث اللغوي العربي ظهر في استعماله الاصطلاحية، حيث نجده يستعمل مصطلحات مثل؛ علم اللسان بدل الكثير من المصطلحات الحديثة، ومصطلح اللسان بدل اللغة التي تخصص مفهومها على لغة معينة، مصطلح البنيوية مكان البنيوية، ورأى في الصوتيات أفضل ترجمة لـ؛ (Phonétique).
8. أما جانب تعليم اللغات، فكانت له مجهودات كبيرة في ذلك، وخاصة تعليمية اللغة العربية، حيث يرى أن العملية التعليمية في جميع البلدان العربية وليس فقط الجزائر - قاصرة على تخريج تلميذ يعبر تعبيرا سليما باللغة العربية، وسبب ذلك إهمال التعليم الشفهي والتركيز على التعليم الكتابي، فأصبحت العربية بذلك لغة تحرير غير لغة خطاب.
9. وانطلاقا من أن أصل اللغة هو المشافهة وليس التحرير اقترح إصلاحات قيّمة مست جميع أطراف المنظومة التعليمية، وكان تركيزه على الملكة اللغوية قصد تحسين التعبير الشفهي للطفل.
10. تمثل النظرية الخليلية الحديثة امتدادا للأعمال الجليلية التي قدمتها الطائفة الأولى من النحاة القدامى الفطاحل، مثل الخليلي بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه صاحب الكتاب، وكان الحاج صالح من بين القلائل الذين تفرغوا لها زمنا طويلا، وقد أَلَّفَ بينها وبين الأفكار اللسانية وخاصة النظرية التوليدية التحويلية بما يتقارب معها من أفكار.

11. لم تكن النظرية منغلقة على نفسها، ولا متمردة على تراثها اللغوي، بل كانت ذات اتجاه توفيقى تجمع بين المناهج اللغوية الحديثة ونظرية النحو العربي.
12. انتبه الأستاذ إلى قدرة الأجهزة التكنولوجية الحديثة في استيعاب قدر ضخم من المعلومات، مما أوحى له فكرة مشروع الذخيرة العربية الذي كان لغويا في أوله، فشمّل بعد ذلك كل الميادين العلمية، حيث تعد عملية جمع ثنائية اللغة، بعد تلك التي قام بها علماؤنا الأوائل في القرون الهجرية الأولى.
13. إنّ هذا المشروع سيجعل اللغة أكثر ديناميكية مما هي عليه، وهذا بإعادة دفعها في كل العلوم، لا حصرها كلغة أدبية نسمعها في المناسبات الرسمية فقط.
14. أسهم الأستاذ أيضا في الصناعة المعجمية وتوحيد المصطلحات، فقد شارك في إنجاز المعجم الموحد للسانيات، ومعجم الطفل المغاربي والعربي، كما اقترح العمل الجماعي ضمن مؤسسة متخصصة للتصدي لمشكل تعدد المصطلحات.
15. لا نبرح الحديث عن إسهامات رجل أفنى معظم عمره في البحث العلمي اللغوي، منطرقا جل علومه، ونفسي ههنا نفيا مطلقا أن يكون هذا العمل المتواضع قد عكس الصورة العلمية لعبد الرحمان الحاج صالح، فإن لهذا العالم الفذ شعب علمية أخرى في الصوتيات العربية (الفنولوجيا)، وعلم الترجمة، وعلم القراءات وغيرها من المجالات يمكن أن تكون آفاقا لدراسات أكاديمية مستقبلية، ونقترح من هذا المنبر تدريس أفكار هذا العالم الجليل، وبالخصوص نظريته اللسانية الحديثة، فهي لا تقل أهمية عن ما يدرس من نظريات لغوية في الجامعات الجزائرية والعربية، كما ندعو إلى اعتماد توصياته في ميدان الديدكتيك.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)

أولاً: المصادر:

- عبد الرحمن الحاج صالح :

- أ/ الكتب:

1. بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2006م.
2. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأول، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.
3. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.
4. السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.
5. منطق العرب في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2010م.

- ب/ المجالات:

6. أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، اللسانيات، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر، 1974/73، ع4.
7. "البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي"، "الثقافة"، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ماي 1975، ع 26.
8. "تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي"، "المجمع اللغوي للغة العربية"، الجزائر، ديسمبر 2006، ع4.
9. "الذخيرة اللغوية العربية"، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1986م، ع27.
10. اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، فيلاديلفيا الثقافية، منشورات جامعة فيلاديلفيا، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010م، ع6.
11. مدخل إلى علم اللسان (2) اللسانيات، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر، 1971م، المجد الأول، ع2.

12. "مشروع الذخيرة اللغوية العربية، الانترنت اللغوية العربية"، المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، 2001م.
13. "مشروع الذخيرة اللغوية العربية"، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1988م، ع31.
14. "المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية"، المجمع اللغوي للغة العربية، الجزائر، ربيع الأول 1426/ ماي 2005م، ع1، السنة الثانية.
15. "النظرية الخليلية الحديثة"، اللغة والأدب، معهد العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1996م، ع 10.
16. "ورقة حول مشروع الذخيرة اللغوية"، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، 1998م، ع47.

ثانيا: المراجع:

- أ/ المعاجم:

17. أحمد مختار عمر وفريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، م2، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م، مادة (ع ج م).
18. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور): لسان العرب،(تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي)، ج5، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م.
19. ابن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط،(تح:محمد نعيم القرسوعي) مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، (باب الميم، فصل العين).

- ب/ المراجع باللغة العربية:

20. أبو الفرج محمد بن أبي إسحاق المعرف بالنديم: الفهرست، تقديم يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية.
21. أبو القاسم الزجاجي: الإيضاح في علل النحو،(تح: مازن المبارك)، دار النفائس، ط3، بيروت، 1399هـ-1979م.

22. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978م.
23. ابن بشكوال: الصلة، ج1، ر(تح: إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب المصري واللبناني، ط1، القاهرة، بيروت، 1410هـ/1989م.
24. أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيوييه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ/1988م.
- أبي حيان التوحيدي:
25. الإمتاع والمؤانسة، (صححه وضبطه أحمد الزين)، ج1، دار مكتبة الحبان.
26. المقابسات، (تح السندوبي)، المطبعة الرحمانية، بمصر، ط1، 1347هـ-1929م.
27. أبي العباس أحمد بن عبد الرحمان اللخمي القرطبي: الرد على النحاة، (تح: إبراهيم البنا)، ط1، دار الاعتصام، 1399هـ/1979م،
28. أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج3، (تح: عبد السلام محمد هارون)، مطبعة المدني، ط7، القاهرة، 1418هـ-1998م.
29. أبي الفتح عثمان بن جني: الخصائص، ج1، (تح: محمد علي النجار)، دار الكتب المصرية، 1376هـ/1957م.
30. أبي محمد ثابت بن أبي ثابت: خَلق الإنسان، (تح: عبد الستار أحمد فراج)، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1985م.
31. أحمد محمد قدر: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، دمشق، 1429هـ-2008م.
- أحمد مختر عمر:
32. دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، 1997، القاهرة.
33. البحث اللغوي عند العرب، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988م.
34. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1955م.
35. التواتي بن التواتي: المدارس النحوية، دار الوعي، دط، 2008م.

- حافظ إسماعيلي علوي:

36. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2009م.
37. ووليد أحمد العناتي،: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.
38. خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة، ط2، حيدرة، الجزائر، 2000م.
39. سعد عبد العزيز مصلوح: في اللسانيات العربية المعاصرة، عامل الكتب، ط1، القاهرة، 1425هـ-2004م.
40. شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.
- صالح بلعيد:
41. اللغة العربية العلمية، دار هومة، دط، بوزريعة، الجزائر، 2003م.
42. مقاربات منهجية، دار هومة دط، بوزريعة، الجزائر، 2004م.
43. مقالات لغوية، دار هومة، دط، بوزريعة، الجزائر، 2004م.
44. عبد الراجحي : النحو العربي والدرس الحديث، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.
- عبد السلام المسدي:
45. قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.
46. اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، دط، تونس، 1986م.
47. مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2010م.
48. عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1993م.

49. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، (تح: أبو فهد محمود محمد شاكر)، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م.
50. علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، دط، بيروت، لبنان، 1985.
51. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، دار النهضة العربية، ط7، القاهرة، 1973.
52. فاطمة الهاشمي بكّوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع، ط1، مصر الجديدة، 2004م.
53. فصيح مقران: المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي، ط1، عنابة، الجزائر، 1432هـ-2011م.
54. محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004م.
55. محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر، مدينة السادس من أكتوبر، 1996م.
56. محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م.
57. مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2006م.
58. مصطفى فهمي: أمراض الكلام، دار مصر للطباعة، ط5.
59. مهدي المخزومي: الفراهيدي عبقرى من البصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد، 1989م.
60. نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، دط، القاهرة.
61. يوسف وجليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ/2008.

- ب/ المراجع باللغة الأجنبية:

62. Charles Bailly et Albert Sècheyhay: Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique, Normandie roto impression, Lonrai, France, Novembre1997.
63. H.G.Widdowson: Linguistics, oxford university press, New York, 2009.

ثالثًا: المجالات:

64. أحمد حابيس: حوسبة "المعجم العربي: ضرورة علمية وثقافية"، المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، ديسمبر 2006، العدد 4، السنة الثانية
65. أحمد قدور: "اللسانيات والمصطلح"، مجلة مجمع اللغة العربية، مج(81)، ج4، دمشق.

- بشير ابرير:

66. "أصالة الخطاب في اللسانيات الخيلية الحديثة"، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، فيفري 2010م، العدد 7.
67. "الذخيرة العربية مشروع علمي حضاري"، المجمع الجزائري للغة العربية، الأبيار، الجزائر، ديسمبر 2006، العدد 4، السنة الثانية.
68. "علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة وممارسة البحث في اللغة والأدب" التواصل، التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، مارس 2010م، ع25 مارس.
69. خالد بن عبد الكريم بسندي: "محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي (المصطلح والمنهج: نقد ورؤية)"، الخطاب الثقافي، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008م، العدد 3.

- الشريف بوشحدان:

70. "الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان 2010م، العدد 07.
71. النظرية الخليلية الحديثة وإسهامات في الدرس الصوتي العربي، التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد 21 جوان 2008م.
72. شفيقة العلوي: "العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنوام تشومسكي"، حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، 2007م، العدد 7.
73. صلاح الدين ملاوي: "قراءة على هامش النظرية الخليلية الحديثة (بحث في المقولة العاملية)"، المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2009م، العدد 1.
74. عبد الحميد مصطفى السيد: "نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب"، جامعة دمشق، 2002م، م18، العدد (3،4).
75. محمد بوعمامة: "التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جانفي-جوان 2008، العدد 3/2.
76. محمد خان: الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده في بعث التراث اللغوي العربي"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جزان 2009، العدد 5.
77. منصور ميلود: "الفكر اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح"، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2005م، العدد 7.
78. يحي بعبطيش: "الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة"، التواصل، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، مارس 2010م، العدد 25 مارس.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

79. دليلة مزوز: الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة - دراسة تحليلية نقدية-، (إشراف محمد خان)، أطروحة دكتوراه، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007م/2008، (مخطوط).
80. رضا زلاقي: الصوامت الشديدة في العربية الفصحى، (خولة طالب الإبراهيمي)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربي وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2005-2006م، (مخطوط).
81. سعاد شرفاوي: التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح، (أحمد جلايلي)، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010م، (مخطوط).

خامساً: الجرائد:

82. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المطبعة الرسمية، بئر مراد رابس، الجزائر، 14 رمضان 1432هـ، الموافق لـ 14 غشت 2011م، الرسمية للجمهورية ع45.

خامساً: الشبكة العنكبوتية:

83. عبد الحليم ريوقي: "أهداف مشروع الذخيرة العربية في رفع المستوى العلمي والثقافي للمواطن العربي"، مدونة اللغة والأدب، http://elcheyekh.blogspot.com/2010/09/blog-post_2130.html، يوم 26/04/2013م.
84. عبد السلام المسدي: "علم اللغة أم اللسانيات"، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، 28 أبريل 2005م، ع13457. <http://riy.cc/60162>، يوم 15/04/2013م.
85. محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة. <http://cutt.us/968j> يوم: 20/04/2013م.

فهرس الموضوعات

أ-ج	مقدمة
14-05	مدخل:
06	التعريف بعبد الرحمن الحاج صالح
07	نشأة اللسانيات العربية
07	أولاً: ملابسات النشأة: النهضة الفكرية العربية
09	المرحلة الاستشرافية
10	إرهاصات تشكل الخطاب اللساني
11	ثانياً: إشكالية أسبقية التأليف
12	ثالثاً: مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة
59-15	الفصل الأول: آراؤه و مواقفه اللغوية
16	أصالة التراث اللغوي العربي
18	مفهوم الأصالة بين التقليد والمعاصرة
22	إشكالية النحو العربي ومنطق أرسطو
23	أولاً : آراء بعض القداماء
25	ثانياً: رؤية عبد الرحمن الحاج صالح لشبهة التأثير
26	ثالثاً: آراء بعض العرب المعاصرين
27	رابعاً: رد الأستاذ على افتراضات المستشرق مركس
33	في اللسانيات المعاصرة
35	تحديده لعلم اللسان وبعض مفاهيمه
35	أولاً: مفهوم علم اللسان
39	ثانياً: تبنيه بعض المصطلحات الأصيلة
43	اللسانيات العربية واللسانيات العامة

45اقتراحاته في تعليمية اللغة العربية.....
47تشخيص واقع تدريس اللغة العربية.....
53إصلاح المنظومة التعليمية.....
59نتائج الفصل الأول.....
98-60الفصل الثاني : مشاريعه العلمية.....
62النظرية الخيلية الحديثة.....
63موقع النظرية الخيلية من النظريات اللغوية الحديثة.....
67مبادئ النظرية الخيلية.....
77الذخيرة العربية.....
79المنطلقات والأهداف.....
86تقنية إنجاز الذخيرة اللغوية.....
90إعداد المعاجم ووضع المصطلحات.....
91المساهمة في صناعة المعاجم.....
95المساهمة في توحيد المصطلحات.....
98نتائج الفصل الثاني.....
100الخاتمة.....
104قائمة المصادر والمراجع.....

• فهرس الموضوعات.